محمد المنصور الشقحاء

مملكة لها وحدها

قصص قصيرة

مؤسسة الانتشار العربي

مملكة لها وحدها

قصص قصيرة

محمد المنصور الشقحاء

مؤسسة الانتشار العربي

مؤسسة الانتشار العربي م م ح

الشارقة ـ الامارات العربية المتحدة

E-mail: arabdiffusion@hotmail.com

www.alintishar.com

Alintishar Alarabi

@Alintishar Alarabi

@Alintishar Alarabi

ISBN 978-9953-93-684-0

الطبعة الأولى 2024

فهرس المحتويات

حياة 7
نسيج 10
النور الأزرق 12
الحقيقة 15
امرأة الحصار 16
هدية النهار 19
صوره 25
البحر 26
المصعد 29
الحذاء 31
الأداة 33
وفد 37
الحجل 39
انكشاف 41
الجائحة 42
الزوجة الثانية 44
عنقاء الغمامة 48
طبقات 53
عشتار 58
صائد النساء 64
المصيدة 68
حلم 71
لقاء الغربة 72
الرهان 74
العُمر 76

السائق 77
تحكم 79
هواية 82
معن 83
عيد ميلاد 86
ايزيس 89
الزميل 92
هذيان شَيْخ 96
توصيلة 98
الكتب الأربعة 101
مملكة لها وحدها 104
شقيقة الرجال 108
ضجيج.... 112
فوز 113
بياض 115
كنن 117
فواق 120
رواية 123
حالة 124
الصُدَف 126
المحبس 129
فرسخ 132
البَرْءُ 135
صهد 138
الغِبْطة 141
سغب 143
ايكولوجيا! 146
عبق.. 149
محمد الشقحاء 151

حياة

جاءت العودة إلى الرياض بعد أكثر من عشر سنوات غربة وبحث عن الحياة.

جزء كبعثة دراسية؛ وجزء عمل وبحث عن الذات بعد الحصول على البطاقة الخضراء، وجزء انهماك في خضم عراك وجود.

العودة كمرافقة لجثمان والدي وجاء الاستقبال بدون لون أو طعم الكل مستسلم فزال التوتر.

عدت إلى البيت القديم أتلمس فيه طفولتي وجزءًا من مراهقتي الشوارع كما هي تحرسها أشجار غرستها الطبيعة أدركت أن المكان غريب.

زوجة أبي وأخواتي وإخوتي وهم يترقبون المنتظر يتساءلون عن الآتي وتوزيع الإرث وماض قلق ولغز نسيت الكثير.

أعيش على ذكرى أربعة جدران

ليأتي أخي الأكبر ونحن نجلس كأسرة في صالة الجلوس بمنزل والدي الجديد بحصر الميراث.

الذي لم يكن متوقعًا والمنحصر في مكتب عقار افتتحه والدي بعد التقاعد من عمله كمعلم.

ورصيد بنكي متواضع والمنزل واستراحة في الثمامة وثلاث قطع أراضٍ في أنحاء مختلفة من مدينة الرياض.

لأكتشف أن البيت القديم ملك والدتي ولذلك بقي مغلقًا بعد وفاتها وتأسيس منزل الأسرة الجديد في شمال الرياض.

استثمرت نصيبي وقد حرصت أن يكون مالي من أجل فتح محل عطارة وأدوات تجميل وملابس جاهزه.

ليأتي من يذكره رفيق البعثة الدراسية؛ وزوج إكمال شروط الابتعاث، لأعرف أنه مسجون في حقوق مالية.

سعيت في الإفراج عنه بعد تسوية مشاكله المالية مع أصحاب الحق.

ولأرتب إحضار ابني عصام الذي يحمل الجنسية الأمريكية بموجب شهادة الميلاد.

وليستقبله معي في صالة القدوم بمطار الرياض ليشعر بالأسرة والأرض التي ينتمي إليها.

ليأتي أخي الأكبر مستفسرًا عما جد في حياتي وفي حفل عشاء باستراحة مستأجرة بالثمامة قدمت عصام ووالده للأسرة.

شيء عكر اللحظة اختلاء أحد أخواتي بوالد عصام ومغادرته المبكرة للمناسبة.

والعثور عليه في سيارته الواقفة أمام منزلي ميتًا؛ وقد مزق عروق ذراعه اليسرى، بموسى حلاقة وجدته الشرطة بدون بصمات بجواره، على مقعد الراكب.

12 أغسطس 2023م

نسيج

جاء فهد بعد خمس سنوات من القلق غير المشروع.

ومعه جاء قرض صندوق التنمية العقاري المشترك لبناء منزل الزوجية.

جاء التضامن بشراء قطعة الأرض في شمال الطائف أنا معلمة في المرحلة المتوسطة.

وهو الزوج الذي اقتنعت بسيرته وجذبتني أحلامه المستحيلة كأنثى صعبة المراس ومتمردة.

تسعى قدر المستطاع في تفجير السائد وتمزيق المعتاد أعرف أنه موظف مدني بوزارة الداخلية.

أكملنا وثيقة رهن صك الأرض وتقاسمنا تسديد الدفعات السنوية وفهد يدخل عامه الثالث أصبحت أرملة.

وجاءت النجدة من زميلات العمل ومديرة المدرسة التي عرفتني إلى زوجها قاض متقاعد ومحام متعدد الأنشطة.

تمكنت من حضانة فهد وتسوية قرض بنك التنمية العقاري والحصول على زوج سري أشعر بوجوده يومًا في الأسبوع تنفحني أنفاسه ويتردد صوته في جنبات المنزل.

وفهد بمدرسة أهلية وفي الفصل الأول الابتدائي اختفى الزوج السري واحتفلنا بتوديع مديرة المدرسة التي تقدمت باستقالة تقاعد مبكر بعد خدمة حكومية كمدرسة ومديرة مدرسة مدة ثلاثين عامًا.

لم أستوعب غياب الزوج ولم ترتبك علاقاتي الأسرية أو تتأثر حياتي.

لتصلنا في المدرسة بطاقات دعوة زواج إحدى بنات مديرة المدرسة مما أوجب تكافلنا كمعلمات لشراء هدية للعروس ولأم العروس.

استرجعنا ذكريات العمل ومعرفة الجديد في حياتنا كصديقات ولتخبرني مديرة المدرسة بأنها تعتزم اللحاق بابنها الذي يدرس في بريطانيا.

ودست في كفي وهي تودعني مظروفًا مغلقًا وقد افتر وجهها عن ابتسامتها الصغيرة المعتادة.

دسست المظروف في حقيبتي اليدوية ومع فنجان قهوة الصباح منتظرة السائق متعهد التوصيل إلى المدرسة وبعض مشاويري الخاصة.

فتحت المظروف كانت رسالة من سطور خمسة وصورة من شهادة وفاة زوجها وشيك بمبلغ خمسين ألف ريال إرثي من تركته كزوج.

27 يوليو 2023 م

النور الأزرق

اتفق الورثة بعد خمس سنوات على وفاة والدتهم على هدم البيت القديم الذي أورثهم والدهم.

والاستفادة من مساحة الأرض لبناء منزل جديد يستوعبهم ويعيد لم شملهم.

البيت القديم بعض الشيء دور واحد وفناء كحديقة خلفية بوسائل بناء فترة الطين والسقف الخشبي؛ تطاولت البيوت التي حوله وبقي بأسراره يقاوم الزمن كباقي مباني مدينة تسابق الزمن بنموها الاقتصادي والعمراني.

أشرف على الهدم ونقل الأنقاض وفرزها ليجد صندوقًا خشبيًا صغيرًا يبرز من كوة مخفية في أحد الجدران تهشمت أطرافه.

نقله إلى سيارته ونسيه في الشنطة الخلفية ليتذكره وهو يراجع مع مقاول البناء خارطة المنزل الجديد ورخصة البناء وكمية المواد التي يحتاجها من أكياس الاسمنت وكم طن من الحديد للبدء في حفر الأساسات.

نقل الصندوق إلى الشقة التي استأجرها في عمارة شقق مفروشة بجوار البيت القديم لمتابعة الإنشاء.

كانت محتويات الصندوق أدوات تجميل نسائية

واكسسوارات وصورًا فوتوغرافية عائلية ودفتر يوميات بخط يعرفه.

بين الصور صورة لوالدته مع شخص لا يعرف قدح زناد أفكاره وأعاد شريط حياته وفشل في معرفته.

قلب أوراق دفتر اليوميات ووجد صورة ثانية وثالثة ورابعة ليجد اسمه على صورة مفردة وخطه على ظهر الصورة الخامسة عابد البخاري.

في الشارع الرئيس بالحي محل تجاري لبيع الملابس الرجالية يحمل اسم البخاري لصاحبه عدنان حسين العابد

كل العاملين فيه وافدون من شرق آسيا.

عرف أن صاحب المتجر يأتي بعد صلاة العشاء يومي الاثنين والخميس مزق صورة أمه وحمل صورة الرجل ولما تفحصها عدنان قال هذا جدي عابد رَحِمَهُ اللَّهُ.

عاد إلى دفتر اليوميات ليقرأ تفاصيل حراك الأنثى والحدث الخالد في حياتها كزوجة وكموظفة حددت وقتها الخاص ويصل للشك والتحليل الذي يشكل مقاربة التخيل الذي يستجيب لنتاج من الصور للحظات حميمة ومواقف تصنع الادعاء الكاذب ونتائجه إنه والده ووالد شقيقتيه وإن من يحمل اسمه ومن ورثة المنزل كان الزوج المخدوع

سطر قراءة عن الحقيقة (الحقيقة هي ما يظهر لحواسك) تذكره فهمهم هل ما عثر عليه هو الحقيقة وكل ما كان لا شيء ومعه (غامت الرؤى متلاشية حتى العدم) تغلب عليه

النعاس وتلاشى ليرجع إلى جرس الهاتف وقرع متكرر على باب الشقة وهرج كان حارس البناية وإحدى شقيقتيه ومقاول البناء ومرافقه.

وهو يقاوم موج الأفكار المدمرة لعمر كله نبل وطموحات وصخب ألم اجتاح روحه وأخذ دفتر اليوميات والصور وأشعل موقد المطبخ وتابعها وهي تتحول إلى رماد ليعود السكون إلى أعماقه.

2021/10/17

الحقيقة

هذه الساعة اجتاحتني شهوة الكتابة؛ على شكل أنثى تجاوزت الخالق بخلق جسدها وروحها.

متسللة إلى روحي؛ التي تعاني الفقد وتاهت في فناء العدم مدت يدها وانتشلتني من الظلام.

لأندمج في تفاصيلها؛ تبعثرت داخلها لأستقر في القاع كتبت نصًا سرديًا، وآخر.

تفحمت أطراف أصابعي وجف حبر القلم، تناثرت الأوراق في جنبات المنزل.

وأفقت من إغماء هي سببه؛ مع معرفتها أن الضغط والسكري حددا حركتي، وجائحة كورونا سجنتني في غرفتي بالمنزل وأغلقت بابها بالمفتاح.

كما كل شيء تسللت من ثقب الباب أخذتني من يدي وتسللنا من ثقب الباب.

هبطنا درج المنزل الباب الداخلي مشرع الباب الخارجي موارب.

وأنا أنتظر تعليماتها في فناء المنزل جاء من أعرف ولا أود لتصرخ مرتعبة «لاء» ولما سكنت تركتني لمصيري وسارت خلفه مغادرة.

امرأة الحصار

وأنا أنعطف بسيارتي نحو اليمين كان كما عمود النور ثابتًا.

سكن الرعب الذي لم يفقدني التركيز لوح بكفه واجتاز الطريق تابعته رغم أنفي أوصلت ابني إلى مدرسته الخاصة وواصلت الطريق إلى مقر الشركة التي أعمل بها مدققة حسابات منذ عشر سنوات.

عند باب المدرسة وجدت عمود النور شيء أخذ يدفعني نحوه عرفت أنه ينتظر خروج ابنة أخته جاء بعد غربة دراسية وينتظر فرصة عمل حكومية أكمل مطالبها.

ذات عشاء وأنا أتسوق من مركز تجاري تقابلنا في ركن الفواكه والخضار هو أخذ مطلبه وأنا جمعت حاجتي وفق ورقة مدونة أرجع إليها.

في كافيه بالدور الأرضي شاركته في كوب نسكافيه زودته برقم هاتفي وتركته يقلب مجلات في رف خلف المقعد الذي يجلس عليه.

وأنا أهم بكتابة يومياتي جاء اتصاله تحدثنا في كل شيء شعرت بالبرد وجاء ليمنحني الدفء شعرت بذاتي وهو يقتحم حياتي بهدوء لأنسى معه الآخرين.

بعد أيام اتصلت به لم يرد كررت الاتصال كان العدم لم أقلق فأنا من أراده وهو لبى النداء ليأتي صوته معتذرًا كان في اجتماع تعارف مع موظفي القسم الذي تولى رئاسته في وزارة التجارة.

ولأشاركه الليلة الأولى في شقته الصغيرة كان ينتظر من يأخذ بيده كنت الدليل وكنت أعيد خلقه وفق النموذج الساكن في خيالاتي ولما اكتمل واجتاز التجارب بنجاح معه عثرت على ذاتي الضائعة.

إذا زارني هو المعلم الذي تجاربه فجرت آباري وإذا زرته كنت أنا النهر المتدفق.

دخلت ابنتي مدرسة أخيها وشعرت أن هنا شيئًا يتكون في داخلي معه أخذت أرشد مطالبي أحترم غيابي وسلوكي ليجيء ابني الثاني وبه شيء من سماته لم يثر ذلك خوفي فابني الأول وبنتي لهما سماتهما الخاصة.

بعد عام كامل اتصلت به كان في طريق العودة من رحلة عمل خاطفة وفي العاشرة ليلًا كنت أتلمس أطرافه وألعق عرقه وقد اختلطت أنفاسنا.

قلت: ألم تفكر في الزواج؟

قال: ولمَ؟

قلت: لتكون لك أسرة.

قال: هذا العالم أسرتي.

وهو يقبل عنقي وأصابع كفه اليمنى تعمق حفر احدى آباري ليتدفق العسل الذي دعك به جسدي ولما تنبهت من النوم الذي داهمنا تسللت عائدة إلى المنزل.

وجاء ابني الثالث لأفقده اختفى كنت انتظر عودته في شقته وليخبرني حارس البناية بموعد دفع الإيجار حسب العقد.

قلت: أي عقد؟

قال: الشقة.

قلت: أي شقة؟

قال: رقم 18 التي استأجرت منذ خمس سنوات.

قلت: أجرة السنة السادسة.

هز رأسه موافقًا تطلعت إليه وبشرته السمراء وتقاسيم وجهه تفتر عن ابتسامة صغيرة تتوجها غمازه اكتشفتها في خده الأيسر.

كان هو عمود النور وكنت أنا الأنثى التي وجدت ذاتها الضائعة في الشقة الثامنة عشرة.

2021/10/24

هدية النهار

تنبهت على جرس الهاتف كانت مديرة المدرسة الابتدائية التي يدرس بها ابنتاي واحدة بالصف الثاني واحدة بالصف الرابع.

جلست على طرف سرير النوم لأعرف أسبابه كانت طالبة الصف الرابع مريضة نقلتها إحدى المعلمات إلى المركز الصحي اتصلت بوالدها لأخبره اعتذر أنه في اجتماع وسوف يرسل أحد رجال الأمن لنقلي إلى المركز.

وجاء اتصال زوجي يخبرني أن السائق عند الباب ألذي اسرعت إليه بملابس النوم هلعة لأجده أمامي أربكني تفحصه لجسدي العاري فعدت إلى غرفتي أستره بملابس الخروج ووجدته في فناء الدار فتح لي باب السيارة.

في الطريق وأنا أطلب من مديرة المدرسة هاتف المعلمة التي ترافق ابنتي كان يتدخل لمعرفة المكان الذي أقصد.

بذته العسكرية فرضت على حارس بوابة المركز الصحي السماح بدخول السيارة كانت ابنتي متمددة على السرير الأبيض وابرة المغذية مغروزة في ذراعها والمعلمة تجلس على مقعد بجوارها شكرتها والسائق يقف بجواري.

لاحظت ارتباكها وتفحصها له لترفع الستارة العازلة وتخرج جلست أتبادل الحديث مع ابنتي والطبيب المشرف على حالتها الذي أشرك السائق في التفاصيل وسلمه روشتة العلاج لصرفه مع الحرص على المراجعة بعد ثلاثة أيام.

عرجت على المدرسة شاكرة عناية إدارة المدرسة واستأذنت أخذ ابنتي الثانية ولما وصلنا إلى المنزل حمل ابنتي المريضة وصعد خلفي لتمديدها في فراشها وهو يهم بالخروج اصطدم بي ابتسمت وهو يهمهم بالاعتذار.

تابعته بنظري وابنتي الصغرى تلاحقه حتى خرج جلست على طرف سرير المريضة أمسد شعر رأسها وساقيها حتى غفت جلست مع ابنتي الثانية على كراسي طاولة الطعام لتقوم العاملة المنزلية بصنع فنجان شاي وهي تثرثر قلقة على حالة ابنتي ليأتي ابني من مدرسته المتوسطة.

في المساء ونحن في غرفة الجلوس أمام التلفزيون ونحن نتحدث عن ابنتي المريضة.

قال: سوف يأتي السائق لأخذك وابنتك لإكمال فحوصها.

قلت: وأنت. ؟

قال: مسافر في مهمة رسمية طارئة غدًا.

قلت: ولمَ لا تؤجلها؟

صمت وأثناء مشهد رومانتيكي يتداعى أمام عبر شاشة التلفزيون شعرت بالبلل.

جاء السائق وانحنى لحمل ابنتي ومساعدتها على دخول السيارة الحركة استفزتني وهمهمت ما رأيك تحملني أنا حدق في فهم همهمتي فتح باب المقعد الأول وانحنى وحملني أمام ضحك ابنتي وأجلسني بالمقعد بجواره تلفت حولي كان الشارع خاليًا وعاملة المنزل تقف في فتحة الباب الداخلي ولما تحركت السيارة.

صرخت فيه: لماذا؟

ابتسم ووضع كفه على فخذي

قال: شيء فيك دفعني لذلك

تفجر داخلي ينابيع ماء تعرق جسدي وارتفعت دقات قلبي ولما رفع كفه عن فخذي تمنيت أنها تبقى لإيقاف ارتعاش أطرافي.

لما عدنا إلى المنزل التفت نحوي وقال: سوف أراجع المركز لصرف العلاج الذي كتبه الطبيب وأخذ كفي بين يديه سرت حرارته وقوته ومشاعره في أعماقي.

جاءت معلمة ابنتي للسؤال عنها وهي مغادرة ضمتني وزرعت قبلة طويلة على شفتي ومررت كفيها على ظهري ومؤخرتي.

جلست في غرفة الطعام متأملة ليرن جرس الباب فتحته عاملة المنزل وأخذت من السائق كيس الأدوية التي بعثرتها على الطاولة وكانت معها الوصفة الطبية عليها رقم هاتف وكلمة واحدة انتظرك.

أمرت عاملة المنزل بالصعود إلى غرفة غسل الملابس بالسطح ودخلت غرفة ابنتي وجدتها راقدة قبلت جبينها وتركت كيس الدواء على طاولة الكتب.

دخلت غرفتي وقفت أمام المرآة اخترت أحد ثياب النوم الشفافة وجلست على طرف السرير تذكرت أنه اليوم موعد عودة زوجي من سفريته الخاصة.

اتصلت بالرقم المدون على الوصفة الطبية كان شيء من الصخب والخوف تلبسني.

قال: لن يأتي اليوم

قلت: من؟

قال: زوجك سوف يتأخر مدة غير محددة.

قلت: ما أدراك؟

وهو يفجر ينابيعي ويحرث أرضي ويكتشف تفاصيل جسدي كنت الحالة اللدنة التي أعاد صياغتها وتكوين جسمها.

قال: وهو يهم بالمغادرة كلهم كانوا يضاجعونني.

قلت: غاضبة نعم

قال: لأنك شيء آخر أنا من ضاجعك فجر جسدك كل مشاعري المكبوتة.

قلت: لقد اغتصبتني.!

قال: متى تكون ليلتي الثانية؟

زرع قبلته على جبيني وأنا أتحسس مكانها بأناملي سمعت الباب الخارجي يغلق تمددت في الفراش أتفقد جسدي الغارق في مياهه لأتنبه على صوت ابني يسأل عن والده.

طال غياب زوجي وشعرت بالسكينة وأسرته تشاركني في رعاية ولده وبنتيه والسائق يأخذني بين وقت وآخر إلى المجهول.

وفي حفل تقيمه مدرسة بناتي بمناسبة نهاية العام أوصلتني معلمة ابنتي وبنتي إلى المنزل وحرصت على دخولها لتناول فنجان قهوة.

ولما خلا مجلسنا من ولدي وبنتي وانشغال العاملة المنزلية بمهامها المنزلية انتقلت من مكانها لتشاركني في مقعدي وهي تقلب شاشة هاتفها النقال تسللت رائحتها النفاذة إلى أعماقي.

لتقول: وهي تريني صورتها وقد وقف بجوارها السائق هل تعرفينه؟

قلت: نعم أحد أفراد فريق زوجي.

قالت: هذه معلومة جديدة.

قلت: نعم.

قالت: هو صديقي أفتقده منذ أشهر ستة.

ارتعش جسدي وخفت صوتي وهمست: حتى أنا فقدت خدماته.

قالت: كيف؟

قلت: أتذكر أن زوجي كان يطلب منه تأمين حاجات المنزل.

قالت: فقط.

احتضنتها وغادرت مكاني سارت خلفي وفي غرفة النوم جلست على مقعد التسريحة وجلست على طرف السرير نهضت واقتربت من مقعدي أخذنا نتأمل صورتنا في المرآة دفنت وجهها في شعر رأسي لحظات وغادرت الغرفة لأجده واقفًا خلفي وكفه على كتفي كنا ثلاثتنا أنا وهو وهي بجواره.

فتح ابني باب الغرفة وصرخ: أنت هنا أبي في صالة الجلوس لقد عاد من السفر.

2021/10/25

صورة

وأنا أشغل الفراغ المحيط بي بالتجول بين رفوف مكتبتي المنزلية لصيد كتاب قد تشاركني سطوره لحظة قلق.

لأجد صورتنا ونحن في أحد أحراش جبال الهدى بعد زيارة فحص لمستشفى الهدى العسكري.

كانت طالبة مرحلة الثانوية بحلم دخول كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

ولكنها بعد شهر من حصولها على شهادة الثانوية تزوجته وغادرت الطائف.

قالت شقيقتها: وهي ترد على الهاتف كان تأثيره الأكبر وقد التقت أحلامها بأحلامه وقطعت المكالمة.

أعدت الصورة إلى مكانها وأعدت الكتاب إلى الرف وواصلت التجول لعلي أتجاوز القلق.

البحر

وجدتها بين أوراقي بعد انتقالي للسكن في مدينة الرياض.

ملاحظة تدون حالة قررت تدوين أحداثها لتكون فكرة لنص قصصي.

أثناء سفري من الطائف إلى الرياض لحضور فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة الجنادرية بمدينة الرياض وفي الليلة الثانية وأنا ادخل الفندق كانت تنتظر الحل صدمتني وهي تقول: لقد طردني من الغرفة قلت: ولمَ لم تحجزي غرفة لقضاء ليلتك؟ قالت: لم أجد.

نامت في الفراش ورقدت على كرسي الكنبة ولما فقت لم أجدها وفي مطعم الفندق وأنا اتناول الفطور جاء من طردها يسأل عنها.

هذه سطور الورقة المنسية

ولأجدها في معرض الكتاب الدولي بالرياض توقع نسخ كتابها الجديد مجموعة قصصية وقعت نسخة كهدية ووشحت الإهداء برقم هاتفها النقال.

ووجدت الحالة في إحدى قصص المجموعة بصياغة

إبداعية جاء فيها الخيال لحظة انثيال رومانتيكي محلق في فضاء أشد زرقة.

معه اتصلت بها وقلت: هل حدث كل هذا؟

قالت: تجاوز المفازات والتأويل لعبة المبدع

قلت: وأنا

قالت: أنتظرك في جدة

وأنا أتلفت باحثًا عنها في صالة القدوم بمطار جدة لمحت اسمي في صفحة بيضاء تتمدد على صدر أحدهم بالقرب من بوابة الخروج.

لتتجه السيارة نحو البحر وتدخل منتزهًا ممراته الضيقة تبلعنا ليقف عند باب شاليه يحمل رقم عشرة فتح الباب بصمت وهدوء واختفى.

لتأتي الثانية ظهرًا وتأتي معها الشيشة وبراد الشاي وعلبة المكسرات كنت أقتعد أحد الكراسي بجوار حاجز قصير اتأمل البحر.

كانت متوهجة وهي تتحدث عن روايتها الأولى التي سوف تخرج من المطبعة في بيروت بعد أيام وكانت تشاركني مز فم لي الشيشة وكان موج البحر يتصاعد وصلنا رذاذ الماء.

لم نشعر بالوقت وجاء وقت الغداء رتبه مطعم المتنزه ومعه جلسنا في مقهى المتنزه ليرن هاتفها كانت أختها مع العشاء في الشاليه.

لأبقى وحيدًا مع الحادية عشرة ليلًا ومع الشيشة والبحر والقمر الذي تحدت عتمة المكان وليتصاعد هرج الشاليه المجاور ولتقفز من فوق حاجزه من غابت معالمها راكضة نحو البحر لتصارع الموج وتعانق البحر بحثًا عن ذاتها التي اخذت بيدها كعروس بحر لتجتاز حاجز الشاليه الذي أجلس خلفه لتقطع تأملي.

2021/10/26

المصعد

هي والدة عواطف زميلتي في العمل وشريكتي في أحلامي أجد في نقاشها وسرعة أفعالها وخوفها من شيء مجهول يسعى لتدمير بيتها أمورًا مشتركة.

أوصلتها إلى صديقتها المختفية بسبب تعثر سداد سلفة مالية والصديقة في المطبخ تجهز ضيافتنا.

قالت: هل أحصل على حقي؟

قلت: هي صديقتك

قالت: نعم ورفيقة درب

قلت: ولطيفة

قالت: هي تزوجت من أحب وأنا تزوجت من وجدت عنده الأمان.

قلت: وبعد؟

قالت: مؤكد أعجبتك هل ترغب فيها.؟

قلت: أرغب فيك أنت.!

وقفت واقتربت من مقعدي وقد تلون وجهها وتصاعد صدرها وتشنجت أصابع يدها التي انتصبت سبابتها لتقول شيئًا.

ولكنها غادرت غرفة الجلوس ولحقت بها كانت تقف بجوار سيارتي.

قالت: أوصلنيإلى شقة عواطف

قلت: إنها في العمل وولدها في المدرسة

قالت: ابغى ارتاح

ولما وقفت أمام البناية تأخرت في الترجل من السيارة وحدقت إلي.

قالت: أوصلني يرعبني المصعد

ابتسمت وركنت السيارة في شارع خلفي وسرت خلفها.

الحذاء

أتذكر أنها جاءت مغاضبة زوجها الرابع وأتذكر أنه جاء وصالحته.

هي تقول إنها ارملة خالي وإن لها ابنة من زوجها الثاني شيء فيها مرعب.

هي الآن في المطبخ تعد براد الشاي لمتابعة فلم السهرة الأجنبي الذي يعرض لأول مرة عبر شاشة التلفزيون.

وبطل الفلم يقطع جثة إحدى ضحاياه تركت مقعدها لتشاركني في مقعدي رائحتها تتسلل إلى أعماقي.

رن هاتفها كان زوجها المسافر نهضت واختفت انتهى الفلم ونمت في مكاني.

زوجتي بعد ولادتها عارض خالها عودتها إلى منزلها لفوارق اجتماعية.

وأنا أفتح باب الشقة للذهاب إلى العمل وجدتها تقف في الدرجة الرابعة من سلم الدور الأول.

قالت: هل كانت عندك؟

قلت: من؟

هبطت ودخلت الشقة تجولت في أرجائها لتجدني أسير خلفها.

قالت: فين زوجتك؟

قلت: طلقتها منذ شهر

قالت: وأنت وحدك؟

اقتربت منها تراجعت وقلت: نعم أفكر في العودة إلى منزل أمي.!!

كان باب غرفة النوم مشرعًا والفراش يفضح ليلة غير مستقرة وقفت في الباب متلفتة.

قالت: من كان معك البارحة؟

قلت: أنت.!!

صرخت: مجنون

حفزني صراخها على دفعها لتتمدد على جنبها بالفراش غطت وجهها بكفيها.

قلت: وهذا حذاء ابنتك

التفتت متتبعة إشارة أصبعي لتجده نهضت أخذت تقلبه لتتعرف إليه.

الأداة

أعرف أنه يسكن الحي وألتقيه في المسجد الذي أصلي فيه.

وأنا أنتهي من ركعتي السنة بعد صلاة الظهر جلس بجواري سأل عن الصحة والعائلة.

قال: أتعرف أني مطلق زوجتي؟

قلت: لا

قال: وعندنا ولدان وبنت

قلت: الله يعوض

قال: والمسلم أخو المسلم

قلت: نعم وابشر بما يسرك

قال: هل تتزوجها كمحلل لقوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره؟

لم يخطر طلبه في بالي ولم أستعجل الرد وأخذ يتلفت حوله

قال: والدها يعرفك ووافق على مفاتحتك لعل الله يلم شملي بعيالي.!

بعد ثلاثة أيام ومن خلال إمام مسجد الحي الذي تسكن أسرتها فيه جاء كتابة عقد الزواج بعد صلاة المغرب.

لتكون الليلة الأولى والوحيدة غرفة بفندق لا أعرف من دفع أجرتها.

غير أني زرت إحدى الصيدليات واستطعت إقناع الصيدلي باختيار منشط يتفق مع حالتي الصحية وعمري.

وجدتها بعد عشاء في منزل والدها جلست بجوارها على طرف السرير أشعلت جهاز التلفزيون وأخذت أبحث عن شيء يناسب الخلوة فكانت قناة موسيقى وأغان أجنبية متنوعة وعلى صخب الموسيقى المنخفض صوتها حرثت أرضها ومع ارتفاع أذان الفجر تغلب علينا التعب لنذهب في إغفاءة نزعنا منها رنين جرس الهاتف ارتدت ملابسها وانحنت مقبلة جبيني واختفت ومع أذان الظهر جاء اتصال والدها ينتظرني في محكمة الأحوال الشخصية لتطليقها.

كل هذا حدث خلال أسبوع كانت زوجتي وولدي في زيارة أهلها بالرياض لعارض صحي تعرض له والدها.

ليأتي صوتها: عدت إلى زوجي ولكن لم أنس ليلتنا

قلت: صمتك وقصة خلقت أحداثها

قالت: أحاول نسيانها

قلت: ولماذا؟

قطعت مكالمتها خزنت الرقم في جهاز هاتفي النقال

وكتبت اسمًا وهميًا ليأتي اتصالها قائلة أعرف أنك عدت البارحة من الرياض إلى الديرة

قلت: نعم زوجتي فقدت والدتها

قالت: أبي أزورك مواسية

جهزت الشاي والقهوة وصحن المكسرات.

قالت: أرسل عنوان البيت.؟

وأنا في طريقي لصلاة الفجر صودف وجود إمام المسجد تبادلنا الحوار وطلب مني عدم الخروج بعد الصلاة لأمر يرغب في مناقشته

قال: سمعت أنك تزوجت

قلت: عندك من تبحث عن زوج يا شيخ المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

قال: يعني

قلت: أبدًا أم ولدي كلها خير وبركة

قال: من علمني ثقة وأصدقه

قلت: وغيره

قال: عندي بنت طلقها زوجها في حالة غضب وهو نادم

قلت: كم لها مطلقة

قال: سنة ولازم تتزوج غيره إذا رغبت في العودة

وجاءت الابنة شعرت أنها فاقدة شيئًا لا تعرفه

عرفت أنها مشتاقة إلى بنتها التي لم تجتز العام الثاني وأن زوجها ابن عمتها وأمه كريهة.

كانت الليلة الأولى بحث عن مفاتيحها لتجتاز حالة نفسية دمرت أحلامها والليلة الثانية شعرت بانبهارها وفي الليلة الثالثة عاد انكسارها معها أعدتها إلى بيت والدها وفي اليوم العاشر بعد صلاة المغرب طلبت من إمام المسجد مراجعة محكمة الأحوال الشخصية لاستلام صك طلاق ابنته.

لتكتشف زوجتي الحالة ولم تخبرني وهي في بيت والدها جاء إشعار من محكمة الأحوال الشخصية تطلب الخلع.

وفد

بما أن الشركة التي أعمل بها؛ هي الوكيل الحصري لمنتج المصنع.

جاء كرئيس لوفد يتكون من خمسة أعضاء؛ محملًا بمطالب اضافية تساعد على ترويج المنتجات وزيادة المبيعات.

ترافقه زوجته وابنته المراهقة وابنه الفتى.

وجاء نداء رئيس مجلس الإدارة؛ أثناء جلسة نقاش في مكتبه ليأمرني، بإحضار ملف نسيه في الفندق.

وأنا أنتظر وصول المصعد؛ انفرج الباب عن ابنته وابنه، تجاوزاني في طريقهما إلى مطعم الفندق.

قرعت الباب؛ كانت الزوجة ملتفة بمنشفة الحمام، حسناء الوجه صافية البشرة نقية سمراء اللون، تطلعت في باندهاش.

ولما عرفت مهمتي؛ تحركت وسرت خلفها، كان الملف ينام فوق جهاز التلفزيون.

وهي تمد يدها به تناثرت بعض أوراقه؛ انحنت تجمعها، وانحنيت مقلدًا لتنفلت المنشفة.

توقفت عن الحركة؛ وأنا أتفحص تقاسيم الجسد الأسمر الطويل الممتلئ، انتصبت وأعادت لف المنشفة.

لتكون لحظة خارج الزمن؛ وبسياق آخر عند الباب الموارب للجناح.

معها اقتربت منها؛ بعد جلوسها على أحد المقاعد، وقبلت جبينها قبل خروجي.

ناولت الملف لرئيس مجلس إدارة الشركة؛ ليقدمه لمندوب المصنع، وقفت قليلًا أنتظر توجيهًا آخر.

عدت إلى مكتبي قلقًا من القادم.

2021/10/28

الحجل

هي زميلة عمل في أحد أقسام الوزارة التي أعمل بها.

كانت البداية اتصالها عبر الهاتف وبين يديها قضية جاء تقريري فيها بالحفظ.

بينما توجيه رئيسها بلفت نظر المعني الذي اتخذ قراره حسب المصلحة العامة دون الرجوع للوزارة.

اقتنعت بما جاء في تقريري واشارت بإغلاق القضية وحفظ ملفها.

حتى أشعرتني بأنها أخذت إجازة من أجل زواجها بابن عمها القادم من مدينة الطائف ولترتب أوراق المحطة الثانية في حياتها.

وقبل أن تلتقي أفكارها وأفكاره حصل على بعثة إلى أمريكا للحصول على دبلوم لغة انجليزية.

عرفت أنها تقدمت بطلب إجازة لمدة سنة بدون راتب لمرافقته ومشاركته في دراسة اللغة الانجليزية.

عادت واستعادت عملها في قسمها السابق بالوزارة ومعها طفل لم يكمل عامه الأول يحمل شهادة ميلاد أمريكية.

بينما هو استحوذت عليه الجامعة التي يدرس بها وليكمل متطلبات الماجستير للوصول إلى درجة الدكتوراه.

أصبحت مرشدها في تجاوز مشاكلها العامة ومستشارها الخاص في بعض الملفات التي تدرسها.

ولما أصبحت رئيسة القسم الذي تعمل به احتفلنا هي وأنا به خارج المألوف.

ركبت سيارتي بعد دوام اليوم الثاني لنأخذ طريق الطائف وفي غرفة بمقهى بمركز حلبان لم تتوقف عن الحديث عن همومها الأسرية وخوفها من تبعات الوظيفة الجديدة.

شاركتني في مز فم لي الشيشة بعد العشاء والشاي وتابعنا عبر شاشة التلفزيون إحدى منافسات دوري المحترفين لكأس اتحاد كرة القدم.

وقد انتصف الليل وقبل العودة استجابت لرغبتي في معاشرتها لتأكيد التقاء أفكارنا وصداقتنا.

وران علينا الصمت في طريق العودة لتترجل أمام منزل أسرتها ولم أحرك السيارة حتى دخلت.

لم تلوح بكفها وانقطع اتصالها لأجدها بعد شهر تقف أمامي في مكتبي ولما تجاوزت اندهاشي.

قالت بصوت خافت ومتهدج أنا اليوم أرملة.؟

واختفت.

2021 ـ 11 ـ 3

انكشاف

وأنا أتجول في ممرات وأدوار المركز التجاري.

لفتت نظري ملابسها وشكل مرافقها فنسيت حاجتي وأخذت أرصد خطواتها.

لتتجاوزني متجه لباب الخروج.

ليرن هاتفي وصوت يقول: أينك.؟

تذكرت حاجتي التي وجدتها في فرع الشركة الموردة وهي أنبوبة حبر قلم جاف أخذته عنوة من أحد الأقارب.

خرجت من باب آخر من أبواب المركز.

لأجدها خلف مقود سيارتها.

تابعتني بنظراتها حتى ركبت سيارتي وتحركت مغادرًا.

في المنزل الذي غادره الجميع.

ولجت غرفة المكتبة وأنا أبدل أنبوبة القلم.

تذكرتها نهضت من مقعدي واتجهت إلى رف تكدست فيه الكتب أخذت أنقب باحثًا عمن أجهل هويته.

لتبرز صورتها على غلاف كتاب اقتنيته من سنة ولم يلفت عنوانه اهتمامي.

أخذته وعدت إلى مقعدي خلف طاولة الحاسب ولما وصلت الصفحة الثالثة وجدتني.

الجائحة

فك إسارها جندي أمريكي وزميلته؛ عندما انتهت فترت نوبة الحراسة.

لتجتاح العالم وتطرق باب منزلي؛ لتخطف الجميع الزوجة البنات الثلاث والابن الوحيد.

وليبقى عراكهم وتنافسهم؛ يلاحقني أسمع استنجاد إحداهن من عنف شقيقها فاركض لنجدتها.

أستمع لرفيقة دربي؛ وهي تشاورني، في طبخة جديدة مناسبة للغداء. عبر الهاتف.

وأنا في مقر العمل؛ أناقش الطاولات الفارغة والجدران؛ رأي وصلت له لإنهاء إجراءات الملف الذي بين يدي.

مع هذا الفقد وهذه الأصوات التي تشاركني في غرفة النوم وتسلب الرقاد من عيني.

وصلت إلى قناعة؛ هجر المنزل المسكون بضجيجهم، غرفة بأحد الفنادق لعل السكينة تعود.

الليلة الأولى؛ انبثق النور وأنا أتابع خطوطًا في سقف الغرفة وقد لفتني العتمة.

وفي الليلة الثانية؛ في الساعة الثامنة، تنبهت على قرع خفيف كان باب الغرفة.

فتحته لأجد أحد موظفي الفندق.

وابني احتضنته؛ وقال: بصوت خافت المشرف التربوي بالمدرسة يطلب حضورك.

الزوجة الثانية

جاء تعييني معلم مرحلة متوسطة للغة الإنجليزية في الرياض بعد تخرجي في كلية التربية بالطائف فرع جامعة أم القرى.

وأصرت والدتي على مرافقتي وجاء السكن في إحدى بنايات الشقق المفروشة.

راجعت إدارة تعليم الرياض وبعد أربعة أيام تم توجيهي إلى مدرسة في شمال الرياض.

بعد استقرار نفسي وتجانس مع الإدارة وأعضاء هيئة التدريس جاءت نصيحة زميل بأن أسكن أيضًا أحد أحياء شمال الرياض.

وعثرت على دور أول اقتنعت به أمي بعد معاينته وزيارة أسرة صاحبه الذي يسكن الدور الأرضي.

أثناء التأثيث جاءت المقابلة مع أفراد الأسرة رسائل سكينة واطمئنان لي ولوالدتي.

في نهاية الفصل الدراسي الأول طلبت مني أمي قضاء الإجازة في الطائف مع زوجها وأولادهم وبناتهم.

ولم تعد معي إلى الرياض بداية الفصل الدراسي الثاني حتى تجهز أختي للزواج بابن عمها الموظف بالرياض.

شغل غيابها أسرة الدور الأرضي وشكل قلقهم ليتصل بي صاحب مكتب العقار الذي استأجرت الدار منه واقتنع بمبرراتي التي توجها حضور أمي والعشاء الذي أقمته لأختي وزوجها.

وجاءت متوهجة لزيارة والدتي الراقدة بالمستشفى لعارض صحي لفتت نظري بحديثها ساردة أخبارها وفي عينيها نظرة الحياة الضاحكة وألوان ملابسها التي تدل على ذائقة راقية تشعر من يجلس أمامها بسهولة إقناعها برغبته في معاشرتها.

قالت أمي: مسكينة اعتقدت أنها الزوجة الثانية

خرجت أمي من المستشفى واقامت لنا أختي وزوجها حفل عشاء ودعت أمي سيدة الدور الأرضي لمرفقتنا لتأتي مع ابنتها الصغرى.

في مرآة السيارة كانت تلتقي نظراتنا وهي تجيب عن أسئلة والدتي مترقبة سؤالي الذي تجد فيه إحساسي بوجودها ولم تتأخر عودتنا بسبب مواعيد عملي وشعوري أن والدتي بحاجة للراحة.

في الصباح وأنا متجه إلى المدرسة سمعت رنين هاتف مكتومًا يتردد داخل السيارة خففت السير لأتوقف على جانب الطريق وأخذت أبحث عنه كان تحت المقعد الخلفي.

أعدت الاتصال بالرقم المتصل كانت هي تبحث عن هاتفها المفقود وجاءت ابنتها لتأخذه لما عدت من المدرسة.

لمحتها تقف في الباب الخارجي الموارب لوحت لها بكفي وأنا أقبل جبين الطفلة ابتسمت وأغلقت الباب.

شيء حفزني على معرفة سبب ملاحقتها بنعت الزوجة الثانية وقد ناقشت مع أمي أمر زواجي وتكوين أسرة تشاركني في حياتي.

لأجدها ذات ليلة تسامر أمي وبرفقتها بنتاها وعرفت أن ابنها وزوجها في لقاء الآباء بمدرسة ابنها المتوسطة.

وهي تهم بالمغادرة طلبت أمي مني حمل ابنتها الصغرى النائمة رفضت ذلك لكن بحلقت أمي في دفعتني لتنفيذ طلبها سبقتني مع ابنتها الثانية وبعد فتح الباب العازل بين الدورين اقتربت لفحتني أنفاسها وأخذت ابنتها شاكرة.

عرفت أن زوجها كأحد أفراد الشرطة العسكرية كلف بمرافقة أحد الوزراء كحارس ومعه وجدته أخت الوزير العانس دمية تشاركها في وقتها.

فتزوجته منساقًا وراء رغبة ضخمة احتلت تفكيره وقبل إكمال السنة الأولى وبسبب حقنة مخدرات زائدة فارقت الحياة ومعه تحول عمله من مرافق متنقل في عواصم العالم إلى مكتبي وليكون زوجها.

في البداية قاومت النعت لكنها اعتادت ممارسة حياتها العادية مطبعة علاقتها بأسرتها وأسرة زوجها مع مولودها الثاني الذي جاء ذكرًا بعد أنثى وتوقف عن الحمل أربع سنوات مقلقة.

وأنا في العمل وأمي في الطائف وأختي بالمستشفى تضع مولودها الأول وكيوم اعتيادي.

جاءت رسالتها عبر الواتس اب: الغداء جاهز أنتظرك.

اجتاحتني الرسالة بعدد من الرغبات المتطرفة التي ليس لها اتصال بالحب محاولًا السيطرة على مشاعري حتى أنتبه للطريق. وجدتها مع ابنتيها وابنها على كراسي طاولة الطعام كل شيء في يفكر حمل البنات الأطباق ولحق بهم الابن.

قالت: هل أعجبك طبخي؟

قلت: نعم

واختفت

بقيت في كرسيي مفكرًا أتأمل الحالة وقد استفاقت فيها رغبة عاطفية أتخيل معها ذراعي يطوق خصرها ورأسها يرقد على كتفي.

ليأتي اتصال أمي من الطائف.

وليأتي اتصالها

قالت. لماذا لم تنم.؟

قلت: أنا.. !!

قالت: نعم أنت.. !

قلت: أفكار عنيفة سلبت النوم مني

وشعرت وأنا مأخوذ بهدأة الليل بأني بعيد عن الرغبات العقلية وأني بحاجة لرغبة عاطفية يغيب معها المكان.

2021/11/14

عنقاء الغمامة

همي أداء مهام وظيفتي على أكمل وجه داخل القسم الذي انتميت له منذ عام وخلال جولاتي الميدانية.

وجاء عبر جولة تدقيق في أوراق المنشأة التي أزور فند ملاحظاتي واستعد بإحضار ما يغلقها خلال أربع وعشرين ساعة من الجهات المعنية وملف يحتفظ فيه بنسخة ثانية يرجع لها بالمنزل.

لم أفهم ارتباكه وقلقه ولم أطلب هويته الوطنية شعرت بالاطمئنان وحددت موعد الزيارة القادمة.

دعته وسكونه كانت محفزًا لاكتشافه تصحر وجفاف اقتحم حياتي.

لأجده في مناسبة خاصة دعتنا كزملاء عمل مساعدة المدير العام قدمته على أنه أخوها من والدها.

ليقول: لا أدري لماذا وافقت على الزواج بزوج أختنا الكبرى لترعى بناته الثلاث وولديه كأم بديلة.!

هذا القول فسر تعاملها الإنساني معنا في العمل كانت تتلاعب بعقولنا كأم للتميز والقيام بواجباتنا بنقاط التفوق وليس التنافس.

اقتنعت بعد حملها وولادتها لبنت أن تكتفي بهذا الرزق البيولوجي وأن تكون أم الجميع.

وليسافر في رحلة سياحية هدفها إتقان اللغة الإنجليزية ومعها الفرنسية لن تطول فغاب اسمه من سجل المنشأة التي يملكها.

لأواجه من تملكها ومحاصرته لأفكاري وتلميحه برغبته بأن يعاشرني وقد دونت بعض الملاحظات التي عليه تداركها لأجده في فراشي ذات صباح وليلة ضاعت معالمها.

لتقول لي وقد دعتني إلى مكتبها: هل في إمكانك إعادة صياغة التقرير؟

قلت: لماذا؟

قالت: هذه المنشأة ملك زوجي!

قلت: ومالكها السابق؟

قالت: أخي من أبي هاجر بعد وفاة أمه.

قلت: أهاجر أم هي سياحة؟

قالت: هاجر وانقطعت أخباره

أعدت صياغة التقرير ومعه حصلت على نقاط تقدير منحتني مكافأة مالية وشهادة تقدير.

صنفتها كشركة من شركات تصنيع الإعلام التي تتلاعب بالعقول.

وشعرت أني تخلصت من حالة تدهور الأرض.

ولما تجولت بين حجرات المكاتب تصفحت وجوه العاملين من الجنسين.

بينهم من ابتسم وبينهم من لاحقني بنظراته.

عند باب الخروج وهو جالس على مقعده رفع الذراع المعترض.

توقفت ملوحة له بكفي وتأملته كأني لا أعرفه ولم أشاهده اقترب من نافذة السيارة بابتسامته العريضة تحركت وتراجع خطوات إلى الخلف.

في المنزل وأنا أشارك زوجي المسافر دائمًا وطفلي الغداء جاء يشاركنا في الأكل وقد اقتعد كرسي طاولة الطعام المقابل وقد اختفى زوجي وكذلك طفلي.

وعاملة المنزل تحضر طلباته

منذ غرق الاثنين في مياه أحد الأودية شرقي الرياض وأنا أبحث عن روحي التي نسيتها هناك.

التحليق عند شروق الشمس وبعد غروبها في فضاء أخلقه وأندغم فيه أصبح لعبتي المفضلة.

أجرت المنزل الرحب واستأجرت شقة صغيرة في ناطحة سحاب حولتها إلى استوديو صاخب لرغباتي.

وعاملة منزل من شركة تأمين عمالة منزلية طوعتها لوقتي تختفي عند انتهاء عملها.

هذه المرة وبعد عشاء مع رئيسة القسم وثلاثة من الزملاء والزميلات بمطعم أحد الفنادق.

كان ينتظرني في موقف السيارات ما أن فتحت الباب لأركب حتى استقر في المقعد المجاور كان نادل المطعم الذي نفذ كل طلباتي وها هو يرغب في تنفيذ طلباته التي تأجلت أكثر من مرة.

وهي تلوح بكفها تابعتها بنظري ولأجدها في مرأب سكني.

مكتسباتي الاجتماعية قلصتها في النظرية الطوعية حتى أستعيد روحي.

أغلقت كل الأبواب حتى لتذوقها بحثًا عن النكهة التي معها أغيب عن الوعي.

وجاءت عبر الخلطة التي موادها حارس بوابة الخروج في فناء مقر العمل وفي مديرة القسم الذي أعمل.

باحثة عبر الفن عن أمسيات ماتعة كنت في لحظات أجدها في خلوة مع نفسي مبتعدة عن العقل والفكر.

واليوم جددتها بمشاركة الاثنين ثلاثتنا تقاسمنا المتعة بالتساوي.

هي تقاعدت وهو أصبح سائقها الخاص وأنا الإطار الذي احتوى لوحة لباقة زهور.

عرفت أنها أخذت زوج أختها لأن أختها وبغير قصد أصبحت زوجته.

وعرفت أن السائق جاء مع دخولها بوابة الإدارة ونجحت في مقاومته.

وعرفت وفق سوسيولوجيا رؤية لم أسمها قاومت مدمرة عناصر الهدم التي تلاحقني وخرجت من الشرنقة.

طبقات

فشل مشروع زواجي الثالث الذي شاورت أخي فيه.

وبلغتني أمي حزينة أن الفتاة التي اخترتها؛ ووافقت أمها على طلب يدها كخطوة في بناء بيت وتكوين أسرة جاء من خطفها.

أجلت مشروع الزواج؛ ورافقت أخي في حضور زواج ابن صديق له وشريك عمل وجد فيها الابن والأب فتاتهم في مدينة تسكن قلب الصحراء.

أغرت وديانها وينابيع مياهها بعض المغامرين بالهجرة والسكن.

وانقسمت أحياء المدينة ومزارعها بين الشمال والجنوب؛ مزارعها وسكانها السود في الشمال والمهاجرون البيض وبيوتهم وتجارتهم في الجنوب.

ومع الجفاف ونشاط المهاجرين؛ التجاري تملك أغلبهم المزارع واستفاد من خبرة السود في الحفاظ على خصوبة الأرض والاستفادة من عرائشها كمتنزه لقضاء الوقت.

صديق اخي من المهاجرين والفتاة المختارة من أسرة مهاجرة.

شعرت بشيء من الأنس؛ وأنا أتجول بين لونين أسود وأبيض، وفي المقهى الذي يديره وافد استمعت لهرج ومواضيع جديدة.

عاد أخي وحده؛ وقد أغراني أحد أفراد أسرة الفتاة بالشراكة التجارية، هو بالمال بصفته موظفًا حكوميًا وأنا بالعمل والاسم وفق النظام والتضامن كشركاء من الباطن.

انطلق المشروع من المقهى بتملكه؛ من وكيل ورثة صاحبه، ثم فتح بقالة تموين غذائي وسجل مقاولات معمارية لدخول منافسة بناء مبنى مدرسي ومركز صحي.

حصلنا على المبنى المدرسي؛ الذي معه كسبنا ثقة السكان لبناء مشاريعهم الخاصة، لتأتي مع مشروع بناء منزل لأسرة أحد أفرادها يعمل كموظفًا حكوميًا بالرياض.

رغم سواد بشرتها؛ كانت مكوناتها الجسدية وثقافتها تميزها بين أفراد أسرتها، وسكان أحياء ومزارع الشمال تباينت ملاحظاتها وهي تزور موقع المنزل.

ولما أقامت اسرتها حفل النزالة؛ أصرت على حضوري والتعرف إلى شقيقها القادم من الرياض.

توفي شريك التجارة؛ وجاء أخي كموظف حكومي، تعثرت حياته هاربًا من النحس الذي أغلق الأبواب والنوافذ وحجب النور عنه ليتخبط في ظلام دائرة مغلقة.

سكن وأسرته في منزل أمتلكه؛ وجاءت زوجة الشريك

مع ابنها الأكبر، لمعرفة مصير المبلغ المالي الذي ائتمنني زوجها على تنميته.

كانت ترى الأمور بعين السيد؛ الذي يملك كل شيء وعلى المولى، تقديم التفاصيل لتتطلع إلى ساعة معصمها الذهبية آمرة ابنها بالقيام.

التفتت نحوي وقالت: أنتظر اتصالك وشيك برصيد المرحوم.!

لم أهتم بموقفها؛ وقد كانت الشراكة في بعض محطاتها عبر توافق، بينما بنيت تجارتي الخاصة والفردية بمحاذاتها في مجالات أخرى.

وأنا أراجع أوراقي؛ وسجلات المشاريع، خلال عشرة أعوام رن الهاتف الجوال برقم غير معروف.

قالت: ماذا وجدت فيها؟

قلت: نعم..

قالت: ماذا وجدت في زينب؟

تذكرت السمراء زينب التي اختفت بعد حفل السكن بمنزل أسرتها منذ شهر.

قلت: الأنثى الكاملة

قالت: جاهل ولكن ما رأيك في عشاء على حسابي بمطعم النرجس؟

قلت: متى؟

قالت: اليوم الثلاثاء مرتبطة بمناسبة عائلية الثامنة بعد عِشاء يوم الخميس.

قلت: تم.

فتشت عن رقم هاتف زينب؛ في بيانات الأسماء في جوالي، اتصلت عبرة وجدته مغلقًا تطلعت إلى ساعة المكتب كانت العاشرة ليلًا اتجهت إلى المقهى قد أجد أحد أقاربها.

سألت أحد العمال؛ عن بعض الأسماء التي تشاركني مجلسي، منهم من جاء وغادر ومنهم من لم يحضر.

عدت إلى مكتبي؛ أواصل تدقيق حساباتي، وبعد عِشاء يوم الخميس كنت أدخل مطعم النرجس ليرن هاتفي وجاء صوتها لتحدد الطاولة التي تجلس على أحد مقاعدها.

قالت: هل عرفتني؟

قلت: لا

قالت: أسكن الشارع الذي تسكن

قلت: كل سكان الشارع أعرفهم

قالت: أنا بنت إمام جامع الحي

قلت: أهلًا

قالت: زينب مريضة وسافرت إلى الرياض لإكمال الفحوصات

قلت: سلامتها

قالت: ماذا وجدت فيها؟

قلت: الأصح ماذا لم أجد فيها.!

بعد العَشاء؛ أصرت أن ترافقني في جولة في الشوارع، وشرب فنجان قهوة في مقهى (كَفي) في شارع المطار ولما عدنا إلى موقف سيارات المطعم قالت وهي تترجل أنتظر اتصالك.

بعد الرابعة عصراً؛ زرت أسرة زينب، وعرفت أنها تصارع الموت بأحد مستشفيات الرياض.

واتصلت بأرملة شريكي في التجارة؛ بعد كتابة شيك بنصف المبلغ المرصود في حساب الشركة البنكي، لتأتي وحدها استلمت الشيك ووافقت على وعد لقاء عَشاء هي تحدده.

بنت إمام المسجد؛ أرملة بيضاء نحيلة الجسم

زوجة شريكي المتوفى؛ أرملة بيضاء ريانة الجسم

جاءتا قبل رحيل؛ زينب السوداء الرشيقة الجسم والعبارة للرفيق الأعلى

واختلاط سكان أحياء مدينة؛ احتضنتها الصحراء، غدت محطة اتصال طرق برية بين ثلاث مدن في أربع مناطق.

حافظ أهلها على الفصل الخارجي بين اللون الأسود واللون الأبيض والطبقية المالية بأمر إلهي.

2021/11/23

عشتار

جاء اتصال مدير الإدارة يطلب حضوري أقنعني أن أوافق على قبول الترقية الوظيفية التي جاءت في المركز الرئيس بالرياض.

قال: أعدك سوف ترجع خلال سنه.

قلت: هل تعدني؟

قال: نعم

شعرت بالأمان ودعت أمي وأخواتي فأنا ابنها الوحيد من زوجها الأول الذي مات في ظروف غامضة وليتزوجها شقيقه عمي لتكون الزوجة الثانية.

في الرياض احتفل بي زملاء القسم الذي باشرت العمل فيه ولم أشعر بغربة.

وبعد عشاء في منزل أحد الزملاء بمناسبة شفاء والدته من عارض صحي التقيتها في مركز تجاري تتسوق.

في البدء لفت نظري مظهرها الخارجي وجدلها مع العاملين بمتجر كنت أتفحص أشكال حاجتي لتتوقف عن جدلها وتناقش خياراتي.

مع فنجان قهوة في كفي بأحد ممرات المركز التجاري

عرفت أنها أم زميلي ولما نهضت مودعة ضغطت على كفي وهي تحدق إلى مبتسمة.

قلت: كم رقم هاتفك؟

تركتني مندهشًا وهاتفي يرتفع جرسه وهي تلوح بجهاز هاتفها النقال.

قلت: نعم

قالت: هذا رقمي

واختفت في مصعد المركز.

وأنا في غرفتي بمبنى شقق مفروشة مجاور لمقر العمل أتابع منافسة كروية بين النادي الذي أشجع وآخر في دوري كأس المحترفين لكرة القدم.

جاء اتصالها

قالت: أنتظر لقاء عشاء

قلت: انشغلت

قالت: أنا ادعوك الليلة للقاء عشاء

ووجدتها في التاسعة ليلًا تنتظر عند باب البناية الخارجي بسيارتها.

وفي مقهى ومطعم بطريق القصيم استأجرت غرفة ولما جاء العامل شاركتها في أختيار طبق العشاء.

ونحن ننتظر أغلقت باب الغرفة بالمفتاح وأطفأت النور وفي الظلام المحيط بنا لفحتني أنفاسها الباحثة عن الرغبة

في محراب حب قتل حراسه شبح الخوف وسيل جليد الرهبة.

كانت تمتص الحياة مني كأفعى لم تأكل منذ شهر لنتنبه على قرع خفيف ينقر باب الغرفة

كان العشاء والمشروبات الحارة لتخرج من حقيبة يدها قنينة بحجم الكف سكبت منها في كأسي وتجرعت الباقي تريثت في الشرب ولما أعادت القنينة إلى الحقيبة شربت كأسي.

ونحن في طريق العودة.

قالت: هل أنت متزوج

قلت: مطلق وابني عند أمه

وضعت كفها على فخذي رفعت طرف ثوبي متحسسة شعر فخذي وأمام باب المبنى غطت فخذي.

تمهلت في تنفيذ رغبة العودة إلى الطائف وشعرت بأن مدينة الرياض ضمير جماعة تسأل عن الحال ولا يعنيها تصرف الفرد وعشق الحياة الذي حرمت منه.

ومعه استأجرت بيتًا صغيرًا محاطًا بفناء في شمال الرياض شاركتني في تأثيثه كوكر لشيء غامض كأنثى إحساسها شمعة ينير الطريق وأحلامها تشعرني بالدفء.

كنت أجدها مع طعام الغداء تنتظرني ليرتفع بنا البيت إلى عنان السماء مستقرًا فوق غيمة بيضاء تتهادى في فضاء تلعب

فيه نسمة تدفعه ليلتقي بكل الجهات ثم ليعود ويستقر في مكانه عندها تمتطي سيارتها مغادرة وأنا أستسلم لغفوة ينبهني منها احتقان البول في مثانتي فأتلمس الجدران بسبب الظلام حتى أدخل الحمام.

شعرت أن زميلي اكتشف جموح والدته التي تخلت عن لمسات المرأة الأمومية التي كانت هاجسها لما ترملت لتصبح سيدة الرعد والمطر وأن تقربي منه خليط من الزمالة والصداقة غير البريئة.

فأخذ يثير رغبة العودة إلى الطائف المدينة الجبلية المتفردة بغاباتها وحدائقها الغناء ونكهة نسيمها ولما شعر ببرودي انتقل إلى قسم آخر مرتبًا لمغادرة الوزارة التي تجمعنا لوزارة أخرى.

قالت: هل حقًا تفكر في العودة إلى الطائف؟

قلت: علقت الفكرة

قالت: لمح بذلك ابني

قلت: الرجل انتقل إلى مكان آخر

قالت: لماذا؟

قلت: حتى لا يواجه عشيق أمه

صمتت ولم تنبس بكلمة حتى غادرت لتغيب أكثر من شهر كنت أتصل وأجد هاتفها مغلقًا ولتنبهني حركتها ذات جمعة من النوم تسبقها رائحتها التي أدمنت.

ولنتناول الغداء في مقهى ومطعم طريق القصيم كنا هذه المرة بسيارتي التي أصرت على قيادتها.

ليأتي اتصاله

قال: هل الوالدة معك؟

قلت: متجاهلًا ماذا؟

قال: أنا زميلك السابق أسأل عن أمي

قلت: وأنا أتأملها أنا في الطائف!

ترجلت في فناء مركز تجاري تعودنا قضاء بعض الوقت فيه واتجهت إلى متنزه الرمال الذي تعودت الجلوس فيه مع بعض الأصدقاء لشرب الشاي وتدخين الشيشة.

طال مكوثي وحيدًا أقلب رسائل جهاز الهاتف وصوره وجاءت صورة لها وهي تقود سيارتها وصورة لها وهي في غرفتها بمنزل العائلة لأرسل لها صورة لابني وهو يتابع درسًا عن بعد عبر الحاسب الآلي.

وفي العاشرة ليلًا كنت أجلس أمام شاشة التلفزيون بالبيت أتابع فيلمًا سينمائيًا اجنبيًا.

تعرضت أمي لوعكة صحية أدخلت معها المستشفى وجاء اتصال إحدى أخواتي حاملًا الخبر بعد نقلها إلى قسم العناية المركزة.

ولتفارق أمي روحها الصاعدة إلى السماء في اليوم العاشر وليتأخر دفن جثمانها حتى عودة زوجها عمي من

السفر ولأشارك في استقبال المعزين والتمتع بإجازة عادية من العمل لمدة شهر انشغلت فيه بتلبية طلبات بني.

كان المنزل الذي تقيم فيه إرث أبي المتوفى ومعه فاتحني عمي زوجها ونحن في جلسة عائلية في شأنه وقد شاركني في نصيب أمي هو وأولاده وبناته منها ورغبته في أن أتنازل عن نصيبي أو بيعه له.

أمام نظرات أخواتي قررت التنازل

ولما عدت إلى الرياض اشتريت البيت الذي أسكن بدعم مالي من البنك الذي استلم الراتب منه كقرض شخصي.

وقد قررت الإقامة في مدينة الرياض كمكان حياة ووجود معه لم يشغلني غيابها لتأتي صورة لها وهي ترقد على السرير الأبيض في مستشفى حكومي لم تذكر اسمه فتنقلت بين مكاتب علاقات المرضى بمستشفيات الرياض الحكومية والأهلية فلم أجدها.

لتأتي رسالة واتساب من رقم جوالها تقول (الوالدة ماتت) لأفقد بموتها عقيدة الأمومة الإلهية.

2021/12/8

صائد النساء

بعد عامين على تخرجي في الجامعة.

ومشروع تجاري خاص في مجال التخصص فشل ووظائف مؤقتة في شركات لم اجد فيها روحي.

جاءت الوظيفة الحكومية على طبق أبيض ليأتي بعد أشهر ستة كزوج.

بعد حفل الزواج المختصر على الأسرتين وزملاء العمل في صالة مناسبات بفندق البجعة البيضاء والحضور يتناول العشاء.

همس في أذني (طاولتنا بمطعم الفندق تنتظرنا) أخذنا المصعد إلى الدور التاسع وأخذنا أحد العاملين بالمطعم لطاولتنا.

ونحن ننتظر الطعام شعرت بشيء من القلق والوجل والرجل ينهض بعد تصفح رسالة على جهاز الهاتف الجوال.

تلفت في فضاء المطعم المكتظ بالحركة وموسيقى هادئة تعانق العتمة المحيطة بنا وخيالات سوداء تتجلى على أحد الجدر المقابل للكرسي الذي أجلس عليه يعرضها ضوء متحرك.

جاءت رسالة ثانية نبهتنا رنتها قرأها ونهض صامتًا تابعته بنظري ولما اقترب من باب الخروج لحق به اثنان يقتعدان طاولة تجاوزها ولمحته لوح بكفه.

جاء الطعام وجاء اتصال أنور شقيقي القريب من قلبي في العائلة.

وقعت فاتورة المطعم كمقيمة تحتل إحدى غرف الفندق بالدور الثالث تمددت في الفراش أنتظر الباب يفتح.

قرع الباب ولما تجاهلته تكرر النقر نهضت وفتحته.

قال: هل تسمحين بدقائق؟

قلت: لماذا؟

قال: لأمر يخص زوجك

قلت: إنه غير موجود

قال: أعرف

تراجعت وجلست على طرف الفراش أغلق الباب وجلس على كرسي الطاولة المجاورة.

تحدث كثيرًا وعرفت أن النيابة العامة تحجز زوجي للاشتباه في قضية لم يذكر تفاصيلها ونهض وغادر الغرفة.

لم أنم محتارة ومتأملة في أحداث ساعات اليوم باحثة عن حل عارفة أن دقائق تفصلني عن سماع أذان الفجر وساعات على إشراق يوم جديد.

غفوت من الإرهاق لينبهني جرس هاتف الغرفة كان أنور الذي صعد إلى الغرفة وعرفت أن زوجي متهم في قضية مخدرات وأن أبي وباقي أفراد العائلة لم تصلهم الأخبار.

طلب مني إكمال بقية الأيام الثلاثة لحجز الغرفة وأنه سوف يكون على تواصل معي.

في الليلة الثانية جاء زائر ليل آخر عرفت منه أن العملية المراقبة منذ انطلاقها من بيروت وحجزتها جمارك مطار الرياض كانت باسمي وكان زوجي يتابعها بتواصله مع المصدر برقم هاتف آخر.

أكملت الأيام الثلاثة وعدت إلى منزل الأسرة وراجعت قسم الأفراد بالإدارة التي أعمل بها لإلغاء بقية أيام إجازة شهر العسل.

عدت إلى العمل وشعرت أني مراقبة وأن هناك من يتتبع خطواتي.

وجاء بعد سنة ابن جيراننا أيام الطفولة والمراهقة كزميل عمل ورئيس للقسم الذي أعمل فيه.

وقبلت دعوته لفنجان قهوة في مقهى يحاذي مقر العمل.

تذكرت كيف اقتحم حياتي وكيف اختفى فجأة.

قال: لقاء بعد عشرين عامًا

قلت: نحن انتقلنا إلى منزلنا الجديد وأنت اختفيت

قال: سفر للدراسة واكتشاف مجتمع جديد.

قلت: وها أنت تجلس قبالتي

قال. عدت إلى البيت القديم الذي أغلقت بابه جائحة كورونا

ضحك ونهض أمسك بيدي وقادني إلى سيارته.

2021/12/25

المصيدة

لحقت بهن أصبحت زميل دراسة جمعتنا كلية واحده وإن فرقتنا الأقسام.

هن ثلاث شقيقة الوالد شقيقتي بنت الجيران وأنا السائق.

مر العام الدراسي الأول بهدوء اخترقته لحظات غير واضحة المعالم.

ليخبرنا والدي أن جارنا أحيل على التقاعد من وظيفته القيادية بوزارة التعليم ويخطط للعودة إلى مدينة الطائف وبيت الأسرة.

ولتقتحم بنت الجيران وأنا على عتبات التخرج ومشاركة أبي في إدارة شركة الزمردة العائلية للمواد الغذائية وتنميتها.

لأجدني أرقد في فراشها فاتحة كل أبوابها لمعالم انقلاب غير مرتقب في حياتي.

التحقت بمجلس إدارة شركة الزمردة كعضو مجلس إدارة مكلف بالشؤون المالية تحت إدارة عمتي عضو المجلس ونائبة رئيس مجلس الإدارة.

وبعد زيارة خاطفة قام بها والدي ووالدتي لجيراننا قال أبي مبروك وهو يأخذ رشفة من كأس الشاي.

ولتقترب مني عمتي مبتسمة خطبنا لك ريم جارتنا هي وافقت وأبوها لم يشترط مبلغ المهر وأمها انهالت دموعها.

رتب الجميع حفل زواج مختصرًا عقبه مباشرة عاد جيراننا إلى الطائف والتزم والدي بالعناية بمنزلهم وتأمين نقل أثاثه إلى الطائف وعرضه للبيع.

ريم عاشت أيامًا بيننا ولبدء رحلة شهر العسل الذي قطعناه بسبب دخول أمها المستشفى وقررت البقاء بجوار والدتها.

وعدت إلى الرياض أمارس الأعمال المعتادة وأرتب فتح الفرع الرابع للشركة في جنوب الرياض.

جاء اتصال ريم أنها حامل وأن صحة أمها تدهورت وأن والدها يقاوم تصاعد بعض المشاكل الأسرية.

لنفاجأ بزيارة الشقيقة الكبرى لريم مع زوجها واثنين من أبناء الأسرة وطفلي الذي لم يكمل أسبوعه الأول.

استلمت عمتي الطفل ووافق أبي على طلب تطليق ريم التي أغلقت هاتفها ولم نعرف موقفها.

عمتي وهي تواسيني أخذت مكان ريم زوجة وصديقة وعشيقة وسيدة أعمال ناجحة أكثر حيوية وأسرارًا.

وطفلي في الخامسة من العمر سافرت عمتي إلى القاهرة

لدراسة فتح فرع للشركة في مصر ومن هناك اتصلت تخبر والدي أنها تزوجت الموظف المصري الذي سبقها لترتيب شؤونها.

افتقدها ابني وغاب اسمها من جلسات الأسرة وقررت جدتي اللحاق بها بعد أن قام أبي بشراء شقة باسمها في إحدى عمائر القاهرة عبر وسيط رشحه محامي الشركة.

سافرت مع جدتي لترتيب إقامتها وجاءت عمتي التي أعرف لتقدم ملف مشروع فرع القاهرة وفي زاوية مطعم فندق تحدثت عن قصة زواجها الوهمي لتخرج من الرياض وتتجول في العالم من محطتها الجديدة القاهرة.

قلت: وأنا وابني.!!

قالت: أنتما الشجرة التي أنتمي إليها.

عدت إلى الرياض وفي صالة القدوم شممت عطر ريم تلفت حولي.

وأنا أنتظر حقيبتي عند شريط العفش ليأتي صوتها كيف حالك أحمد؟

2022 ـ 4 ـ 4

حلم

مذ أربعة عقود يراوده حلم؛ أبى أن يتحقق. فأخذ يبحث عن مؤسسة خيرية، في تويتر لعلها تساعده في القبض عليه، فوجد لصوصًا. واليوم عثر على هذه المؤسسة، في الويكيبيديا ولما بحث عن التفاصيل، عرف أن حلمه أحد المطالب المرفوضة.

لقاء الغربة

جاء اللقاء أثناء حضور حفل حصول ابني على درجة الماجستير في الحاسب وجمعتنا طاولة عشاء.

هي وابنتها وأنا وابني وأثناء الطريق

قال: دينا صديقتي وحامل في الشهر الرابع تدرس لغة انجليزية بمعهد تشرف عليه الجامعة.

قلت: وأمها؟

قال: لا أدري

أخبرني أن الجامعة تقديرًا لنشاطه وافقت على طلبه لدرجة الدكتوراه.

عدت إلى الرياض وانشغلت بأعمالي.

لتأتي فجأة وهي تحدق إلى كوب الشاي المنتصب أمامها

قالت: هل تعرف أن ولدك خطف ابنتي؟

تحدثت وهي غضبى ملمحة للفوارق الاجتماعية وماذا تقول للعائلة.

ووقفت مغادرة.

اتصل ابني أنه رزق ابنًا ويستأذنني بالزواج من صديقته.

نسيت ثورتها ولم أناقش موضوع عودته شعرت أنها أقنعته بالهجرة.

ساعدته على شراء منزل وفي حفل حصوله على الدرجة العلمية كنت أجلس في الصف الأول.

وأثناء تناولي العشاء وحيدًا بمطعم الفندق الذي أسكن.

جاءت وجلست على الكرسي المقابل.

قالت: مبارك الحفيد ومبارك الشهادة.

الرهان

وقد خلا البيت من الحركة اعتدت قضاء بعض الوقت في مقهى بطريق الثمامة معي كتاب وفنجان قهوة.

هذه المرة صخب ثلاث سيدات احتللن الطاولة المجاورة أقلق خلوتي.

بعد مغادرة اثنتين جاءت وجلست على الكرسي المقابل.

قالت: هل ممكن أن تسدد فاتورتي؟

قلت: نعم؟

كتبت على إحدى صفحات الكتاب اسمها ورقم هاتفها ونهضت مغادرة.

وأنا في فراشي بغرفة النوم أستجدي الرقاد عرفت أنها مؤلفة الكتاب الذي أقرأ.

انشغلت ببعض أموري وانقطعت عن خلوة المقهى وعدت بعد تجاوز بعض أموري وترتيب بعضها لأجدها ورفيقاتها.

تجاوزتني خارجة وبعد دقائق لمحتها داخلة وقفت قبالتي.

قالت: أنتظرت اتصالك

قلت: هي أمور أشغلتني

جلست على الكرسي المقابل ومدت يدها بكتاب.

قالت: هذا كتابي الجديد لم أتشرف بمعرفة اسمك حتى أكتب إهداء لك.!

طال جلوسها وتنوعت المواضيع التي ناقشنا كانت تشبهني غادر الجميع البيت وبقي قرينها يشاركها في الفراش مولدًا أفكارها.

لما اتجهت إلى سيارتها سرت خلفها لأجلس بالمقعد المجاور وهي تحدق إلي مبتسمة أدارت محرك السيارة منطلقة.

تذكرت سيارتي الواقفة أمام المقهى وشعرت بانقباض وهي تقول تسديد قيمة الفاتورة كان رهانًا مع رفيقاتي كسبته وها أنا أكسب رهان قرين خلقك.

2021/12/22

العُمر

هي زوجة سابقة على الورق إثر عبث تجاوزنا فيه حدود المطلق فضحته أمها.

وها هي تأتي عبر ابنتها الطالبة الجامعية التي تطل كل شهر عبر ثلاث محاضرات حسب جدولها الدراسي لدرجة الماجستير.

استرجعت لحظات الخوف والحصار وبيعنا كلّ شيء بلا شيء لكسب التجريد.

وانتقالنا من الطائف مدينة الطفولة والمراهقة إلى الرياض وتشكل حياة جديدة.

وجدتها أمامي في معرض الرياض الدولي للكتاب تطلب توقيعي على كتابي الجديد.

تلاقت نظراتنا وسرت شحنة الانتباه.

قالت: أنتظرك العاشرة ليلًا للقاء عشاء بمطعم الفندق الذي استضافتنا فيه وزارة الإعلام الليلة.

تابعتها ورفاقها بنظري وهواجس همة قلقة حتى ضاعت في ممرات المعرض.

السائق

تذكرته اليوم: من صورة فوتوغرافية؛ لا أعرف من التقطها. وهو يحملني طفلة السنوات الأربع عشرة النحيلة.

أمام باب منزلنا القديم بالطائف.

هو جندي عسكري حينذاك؛ ووالدي رحمه الله قائد عسكري، بأحد فروع قاعدة الطائف العسكرية.

وأنا اليوم أرملة؛ من خمس سنوات، أسكن مع ابنتي طالبة المرحلة المتوسطة؛ وابني طالب المرحلة الابتدائية.

منزل بحي الملك فهد؛ بمدينة الرياض.

قالت باعثة الصورة عبر الواتساب؛ هل تتذكرينه فكان جوابي: نعم

وبعثت بصور أخرى، في مناسبات عائلية وعامة.

لا تذكر أنه كان كفرد من العائلة؛ وأمي تعاقبني وأختي إن أخطأنا تجاهه.

تذكرت أنه اختفى؛ بعد موت أبي، ولكنه عاد بعد سنة.

كيف حصل هذا؛ لم أهتم. كان سائقي الخاص حتى التخرج في الثانوية.

وتعثر التحاقنا بالجامعة؛ فعوض فشلنا. الزواج العائلي، الذي جاء بشابين من أسرة والدنا.

وأنا مع طفلتي بسوق العويس بطريق الملك فهد؛ لمحته كان يدفع مقعدًا متحركًا، لسيدة عجوز.

تابعته حتى توقف أمام أحد محلات السوق.

توقفت بين زبائن المحل أسأل أحد الباعة عن صنف خطر اسمه فجأة.

ترك المقعد المتحرك؛ وصاحبته. اقترب مني ومن طفلتي وهمس: مريم

حدقت إليه كان هو رغم السنين التي غيبته بعثر شعر رأس طفلتي بكفه وانحنى مقبلًا جبينها.

13 ـ 9 ـ 1443

تحكم

تنبهت على الهدوء غير المعتاد وغادرت الفراش الممتد منذ الأزل في آخر غرفة في منزلنا الطيني والترابي.

ووجدتها في غرفة الجلوس مع براد الشاي ونصف رغيف من التميس تبسمت وهي تنقل بصرها على جسدي الذي يغطيه سروال أبيض طويل وفانيلا كم قصير بيضاء.

قالت: أمك تلد بالمستشفى.!!

هي أخت زوج أمي تركها ابنها منذ ثلاثة أيام عندنا وذهب مع زوجته وطفله للعمرة والحج ولتتابع حالة والدتي.

فتح باب الغرفة كانت هي وجاءت لحظة لم أتوقعها فاستثمرتها كانت مستعدة لهذه اللحظة ومع عودة الضجيج إلى البيت غادرت صامتة.

عرفت تعسر ولادة أمي وإجراء عملية قيصرية لها لإنقاذ الجنين الذي كان بنتًا ولكنها فارقت الحياة بعد استنشاقها هواء المكان.

غادرت أمي المستشفى وطلب زوج أمي من ابن أخته الذي عاد من مكة ويستعد للعودة إلى الرياض تحقيق رغبتي في الالتحاق بكلية الشرطة ووعدني وهو يأخذ ملفي بخير.

تجاوزت مطالب القبول وجاء اسمي في كشف المقبولين وتحملت عنت الأربعين يومًا وكونت صداقات نسيت معه كل شيء خارج أسوار مبنى كلية الشرطة.

بعد أشهر ستة كنت أقرع باب منزلها عرفت أنها تنتظر السائق لنقلها إلى مكان حفل العائلة السنوي

قالت: (قلب العارف أوسع من رحمة الله) وتركتني في غرفة الضيوف وصعدت إلى غرفتها بالدور الأول لتبدل ملابسها.

لحقت بها كانت تنتظر هذا التصرف مني وقد تخيلت نفسي (الإله الابن) الذي قطعه رنين جرس الباب خرجت من الغرفة مغلقة الباب وراءها سمعت الباب الخارجي يغلق تمهلت في المغادرة أنبت نفسي وقررت أن أفعل شيئاً. حين تحدث الأشياء فإنها تبدو سهلة التجاوز عندما نجد أنفسنا في مربع مغامرة مذهلة لم يتصورها العقل.

إلي أحترمها وأحبها من كل قلبي وقد حفظت مكونات جسدها الطويل

تخرجت في كلية الشرطة وباشرت العمل في مدينة الرياض توفيت أمي ولم أعد أحن إلى مدينة الطائف وإن بقيت غرفة بيت الطين ترقد في أعماقي في بيتي الاسمنتي بالرياض.

بعد عشرين عامًا التقيت زوج ابن أخت زوج أمي في مركز تجاري أتسوق من أحد متاجره كانت تجهز ابنتها

الثانية لبيت الزوجية تجولنا ثلاثتنا في بعض المحلات ثم جلسنا حول طاولة بكفي في الدور الأرضي. وهاجس يقول (ولكن هل من الممكن التفكير بأحد في صيغة الماضي) هل هو صراع العناصر الأمومية والعناصر الذكورية.

معه عرفت أن لي حسابًا بنكيًا كانت أمه ترفده كل شهر بما تيسر من مبلغ فتحته وأنا طالب بكلية الشرطة واستمرت ترفده حتى ماتت بعد تخرجي بثلاث سنوات.

لم يتطرق له ابنها وأنا شاركته في الحزن على فقدها وقد كانت الأم والصديقة الحميمة وإن حجبها المرض وعوامل الزمن.

جاء اللقاء الثاني لتقدم لي رقم الحساب وأن الابن الذي وصل إلى رتبت عسكرية عليا غادر مكتبه بوزارة الداخلية متقاعدًا.

تناولنا العشاء بمطعم فاخر في طريق العليا وودعتني وقد جاء سائق الأسرة لأخذها تصرفها وترني من الداخل وعاتبتها لأني كنت أتوقع توصيلها.

قالت: سوف احقق رغبتك مستقبلاً!

ليأتي اتصالها بأنها تنتظرني للغداء بمطعم فندق البهاء كانت متوهجة.

1443 ـ 9 ـ 24

هواية

جاءت الأولى وأنا في طريقي لأداء صلاة المغرب بالمسجد المقابل لمنزلي.

تسير خلف كلبها الذي يسير متقدمًا بخطوات وهدوء ركزت نظراتي عليها شدت عباءتها حول جسدها الممتلئ.

ووجدت طفلي الذي لم يتجاوز الثامنة واثنين من أبناء الجيران في الشارع مع الثانية وكلبيها.

سمحت لهم بمداعبة كلبيها وهي تبادلهم الحديث تطلعت إلى مبتسمة ملوحة بكفها هامة بالتحرك اقتربت وصافحتها.

الثالثة لفتت نظري وأنا أدير محرك السيارة في التاسعة ليلًا بحركتها وتلفتها واقتراب كلبها من صندوق الزبالة.

لما أشعلت نور السيارة وإشارة التحرك الجانبية سحبت بعنف كلبها مقتربة فتحت الباب الجانبي وحملت كلبها لتجلس بالمقعد المجاور!

لم يشغلني تصرفها ولم أعترض على لعق الكلب لقفا يدي الممسكة بالمقود.

19 مايو 2022م

معن

بعد عشر سنوات غربة عدت إلى الرياض لمشاركة أسرتي في حزعلى فقد عميدها والدي.

ومعه شعرت بحنين إلى المكان والناس؛ وتقزم حالة، حتى الآن لم أتمكن من تفسيرها. كان البدء رحلة دراسية وفرتها الدولة.

ومع السنة الرابعة؛ وجدت من تشاركني في ركضي حتى أقبض، على فراشات أحلامي.

ومعها؛ جاء معن، الذي أثرى حياتي بشغبه الطفولي.

انشغال الأسرة أبناء وبنات ثلاث زوجات واحدة ماتت.

بحصر تركة والدي؛ ومحاولة محام تم توكيله لحصر أملاكه، ورصيده المالي في حسابه البنكي.

أجل عودتي.

وفي الفراغ الذي يحيط بي تشكلت فرضت وجودها؛ كائن يستحق فتح حوار معه.

قالت: تزوجت العلم والعمل!

قلت: وجسدك وروحك؟

قالت: هم شركاء فيما وصلت إليه.

حصلت على نصيبي؛ من تركة والدي، منزل أعدت تفاصيله ليتفق مع حالتي، في حي بشرق الرياض.

ومبلغ مالي؛ يمكنني من البدء، بمشروع أستطيع معه إشغال وقتي.

نسيت كل شيء في ألمانيا؛ وأخذت أدون يومياتي.

نجاحي لفت نظر إخوتي؛ من أبي وغير طريقة تعاملهم معي.

وهي شقيقة؛ أحد أزواج إحدى أخواتي.

تقطع الحوار.

ولم ينقطع عبر الهاتف.

أو أن أجد اسمها؛ في صفحة صحيفة يومية على مقال، يتحدث في موضوع مرتبط بتخصصها، كأستاذة جامعية.

أغلقت مشروعي التجاري؛ بعد نجاحي في مسابقة توظيف، لقطاع حكومي له علاقة بهموم الناس.

باركت هذه النقلة ونحن نتناول القهوة في مقهى بطريق الملك فهد.

وقدمت لي نسخة من كتابها الجديد.

أصبح عندي وقت أملكه فانشغل فكري بابني معن صاحب السنوات الثلاث.

وقد تلاشت أخبار أمه وانقطع تواصلها.

قررت السفر وتصحيح الوضع؛ لم يعد لي مكان في فضاء الغربة، التي لم يعد لي فيها سوى معن الذي وجدته أمامي؛ في مطعم أحد فنادق الرياض، مع أمه وزوجها كفريق عمل لشركة تنفذ عملًا حكوميًا.

لم تعترض على أن يرافقني بعض أيام الأسبوع؛ ولم تمانع في بقائه أثناء تمتعها وزوجها بإجازتهما السنوية.

ولم تسأل عنه وقد أنجزت الشركة مشروعها وقلصت فريقها حتى يتم الاستلام النهائي.

فأدخلته مدرسة أهلية.

وشاركني في لقاء خاص بالأسرة؛ ولأجده حول الطاولة التي تجلس على أحد كراسيها، مع شقيقها وزوجته أختي.

ورافقتنا في الخروج المبكر من اللقاء؛ ونحن نخترق شوارع مدينة الرياض، وقبل التوقف قلت: هل تشاركينني في رعاية معن؟

24 ـ 5 ـ 2022م

عيد ميلاد

جاءت برفقة زميل في العمل لتتابع قضية توقفت أوراقها عندي لدراستها وكتابة رأي لحل مغاليقها.

جلست على مقعد المراجعين وتلفت فتى يرافقها عن مقعد ليجلس فأشرت إلى كرسي بجوار باب الغرفة.

أخذت تتحدث عن معاناتها وهي تلاحق أوراقها التي تطالب فيها بإخراج بطاقة الهوية الوطنية لولدها أو شهادة الميلاد حتى لا يتم طرده من المدرسة.

ناديت الفتى ووقف بجانبها سألته عن المرحلة التي وصلها واسم المدرسة وكيف كانت سنواته السابقة وكانت من تجيب.

وعدتها بقرب الفرج.

قالت: لم أتوقع الشر.. هذا الفرج أنتظره من خمس سنوات!

قالت: كنت أشعر في الوحدة أني على ما يرام.

ونهضت..

قلت: بعد ثلاثة أيام تحصلين على النتيجة.

زوجها غائب لا تعرف مكانه وأسرته تنكر تواصله ولم تساعد على حل مشكلة ابن ابنهم الذي اختارته وشاركها في تنمية نصيبها من إرث عائلي.

ولما أتيحت له الفرصة سرق نصفه واختفى.

تماسكت وأعادت تسوية أزمتها.

وكانت تتوقع موت ابنها قبل إكمال سنته الخامسة!

وقد فقدت ابنة وابنًا بمرض صادم لم تجد له تفسيرًا قبل انتهاء سنتهما الخامسة.

في اليوم الثالث جاء اتصالي بها كانت بالمستشفى تتفقد ابنها الراقد على السرير الأبيض.

تتابع وعكة صحية فاجأته وهو في المدرسة ونقل بسيارة أحد المدرسين إلى مركز الحي الطبي الذي نقله بسيارة الإسعاف لمستشفى الشميسي.

أنتظرت حضورها.

حتى أريح ذهني من بحث دائم عن أسسي متخلصًا من أسباب ناقشتها اكتشفت أنها مزيفة.

بلغتها بالموافقة على حصول ابنها على مشهد رسمي بهويته.

حتى إصدار بطاقة الهوية الوطنية عند إكماله السن القانونية.

شدت على كفي وهي تقاوم ألمها وإن ترقرقت الدموع في عينيها.

لتأتي بعد شهر وبرفقتها ابنها وزميل العمل لتدعوني لحفل عيد ميلاد الابن الخامس عشر.

7 يونيه 2022

ايزيس

الهدوء يعم البيت كل شيء يحفز على البقاء في الفراش مغمضة العينين.

جاءت لتسأل «كيفك ماما» فتحت تلفت في أرجاء الغرفة العتمة تحيط بي وعطرها الذي اعتدت يتصاعد حولي.

سافرت منذ عشرة أيام بعد إقناعها بالعودة كلنا حققنا ما يحفزها.

كانت تهتم بمظهري العام في المناسبات وأيام العمل ترافقني حتى الباب وتزرع قبلتها على رأسي كزهرة فل بيضاء.

كل صباح يوم جمعة تجهز الحمام وتدعك جسدي في رحلة «تكبيس» تخطفني فيها عبر طقوسها لعالمها.

هي أم الأشياء جميعًا وسيدة المكان

قالت ابنتي ذات السنوات الثمان التي أوصلها إلى مدرستها في الصباح وتعود مع والدها بعد الظهر: متى تعود ايزيس افتقدتها؟

صعدت إلى غرفة السطوح حيث تسكن فتحت الباب رائحتها استقبلتني لم أشعل الضوء تمددت في الفراش.

غفوت اجتاحتني هواجس وأوهام تعرق معها جسدي وتصاعدت أنفاسي شعرت بالعطش وبدون شعور سحبت قنينة ماء منتصبة على الكوميديان الملاصق للسرير وتجرعت ما تبقى شعرت بخدر وسكينة.

غادرت الغرفة بعض الملابس مكومة في سلة بجوار الغسالة فتحت باب الحمام لا أدري لماذا ضغطت سيفون كرسيه ليتدفق الماء.

وسافر زوجي في مهمة رسمية لمدة شهر وانشغلت بابنتي والبيت والعمل لتطل ايزيس تسأل عن الحال ولما أغلقت هاتفها تفقدت ابنتي الراقدة في فراشها.

وصعدت إلى غرفة السطوح كانت الساعة العاشرة ليلًا اكتفيت بالضوء المنساب عبر الدرج تمددت في الفراش شعرت بتموج المرتبة وفراغ بين حافة السرير وجدار الغرفة تهدلت يدي اليمنى تلمست أصابعها تمزق تسللت ووجدته.

شيء في تفجر أخذت أقلبه بين يدي أشعلت الضوء حجمه أكبر مما أتصور لونه أسود.

تركته على الفراش وعدت إلى غرفتي قلقة هجرني النوم نهضت وتمددت بجوار ابنتي وأثناء هواجسي نمت.

أوصلت ابنتي إلى مدرستها وعدت إلى البيت صعدت إلى غرفة السطوح تأملته كان يدعوني للاقتراب دعكته بيدي وغرزته في بئر اللذة.

انهرت تمزقت روحي وتعرق جسدي والشهوة تجتاحني متصاعدة.

كانت ايزيس تتمدد فوقي وأنفاسها تلفح رقبتي وهي تمص شحمة أذني والبلل يتراكم رن جرس هاتف المنزل الثابت.

لملمت أطرافي وجمعت ملابسي المتناثرة على أرض الغرفة نزلت الدرج مستندة إلى الطرابزون لما وصلت صالة الجلوس توقف رنين جرس الهاتف دخلت الحمام وماء الدش يلامس جسدي ببرودته عاد رنين جرس الهاتف خرجت وجسدي يتقطر من الماء كان زميل زوجي في العمل يسأل عنه.

الزميل

بعد حصولي على شهادة المرحلة المتوسطة وتعثري في اجتياز السنة الثانية من المرحلة الثانوية.

قررت ترك مقاعد الدراسة والبحث عن وظيفة شجعتني أمي بصفتي ابنها البكر والوحيد من زوجها الأول.

ولي أربع أخوات من زوجها الثاني شقيق الوالد والتي تعيش مع زوجها الرابع الذي تمكن من إقناعها بتولي إدارة إرثي وإرث أخواتي بعد اكتشافها سرقات زوجها الثالث ليصرف على زوجته وأسرته فطلقته.

جاءت الوظيفة في إدارة التعليم وتنقلت بين الإدارات الإدارية والتربوية وأخيرًا استقررت في الشؤون المالية.

ليأتي كمساعد لمدير التعليم انبثق فجأة ليذكرني بأيام الدراسة كان زميل مراحل المتوسطة وتجاوزني في المرحلة الثانوية والده مراقب أنتظام الطلاب بالفصول وطابور الصباح وعمه موظف الملفات وكل ما أذكر أني إذا وجدته أمامي أبتسم لا أعرف لماذا.

شاركني في غرفتي في الدور السادس حتى يجهزوا مكتبه بالدور الأول ونثر سيرته العلمية والإدارية والأسرية بحميمية

وجدت مكانها في أعماقي وأخذت أستعيد بعض لحظات أيام الدراسة.

أصبح مديري المباشر ووجدت أنه من خلال لقاءاتنا الثنائية بمكتبه يبث لواعجه فتجرأت وأنا أهم بالخروج من مكتبه أن اقتربت من كرسيه خلف مكتبه وأخذت وجهه بين يدي وزرعت قبلة على فمه أغمض عينيه ثواني ثم فتحهما.

غبت عن العمل بعذر ظروف والدتي الصحية جاء لزيارتها بالمستشفى مع زوجته وطفلتيه قدرت تصرفه.

قالت أمي: الرجل يحبك!

قلت: زميل دراسة ورئيسي في العمل.

لما عدت للعمل عرفت أن زوجته مسافرة لحضور حفل زواج شقيقها فكان لقاء عشاء عبثنا فيه بما لم أتوقع ومعه كثرت ساعات جلوسنا في خلوات ننسى فيها العالم.

شيء فيه توهج وسرى هذا التوهج لزوجته وطفلتيه.

ورشح لمنصب قيادي في وزارة التعليم بالرياض وسافر لترتيب منزل الأسرة فتوليت مهام بيته ومسؤولية دراسة طفلتيه وإيصال زوجته إلى مقر عملها.

وأثناء عودته بسيارته إلى الطائف تعرض لحادث انقلاب بجوار مركز المويه أدخل المستشفى ونقل بسيارة الإسعاف إلى الطائف وفي الطريق لفظ أنفاسه.

تم نقل جثمانه إلى مدينة الرياض لدفنه بجوار أسرته.

رافقت زوجته وطفلتيه الرحلة اختلطت بالقادمين والجميع ينتظر إنزال نعشه من الطائرة.

لا أعرف أحدًا ولما غادر الجميع المطار تمكنت من الحصول على مقعد في طائرة الثامنة مساء المغادرة إلى الطائف.

ليأتي اتصال رقم هاتف أجهله كان أحد أخوته يبحث عن حقوقه المالية وكيفية إجراء طي القيد والمساعدة في تسهيل وتسريع الإجراء لحصر تركته.

أمي تخلصت من زوجها الرابع وطلبت مني مساعدتها في إقناع أختي الكبرى المنشغلة بدراستها وعملها بالزواج وقد تزوجت أختها الثانية وأختها الثالثة.

وهي تطلب موافقتي على تحمل إدارة أملاك الأسرة لشعورها بالتعب.

استقلت من الوظيفة الحكومية وتقاسمنا الأملاك مناصفة النصف لي والنصف الثاني توزعه أمي وبناتها الأربع.

فكرت في الزواج اختارت أمي إحدى بنات الأسرة.

ولتأتي عبر شاشة هاتف الجوال صورتها برفقة طفل في الرابعة ورسالة صوتية تقول: (هذا ابنك).

تذكرتها وتذكرت زميل الدراسة ومديري المباشر في العمل اتصلت على الرقم كان مغلقًا تكرر اتصالي ولم احظ برد.

سافرت إلى الرياض حصيلتي اسم زميل ولقب أسرة في وزارة التعليم لم أجد من يعرفه وفي محرك البحث قوقل وجدت أكثر من مئة أسرة في الرياض تحمل لقبه.

عدت إلى الملفات بإدارة تعليم الطائف بحثًا عن صورة أو عنوان في ملفه فلم أجد الملف.

هذيان شَيْخ

في التاسعة صباحًا؛ تنبهت من نوم متقطع.

وتنمل في ذراعي اليمنى.

وشد عضلة الساق اليسرى ونغزات مؤلمة في أصبع قدمي اليسرى الأكبر.

ومع هذه الحالة نسيت تفاصيل حلم مبهج مشع بالحياة.

هبطت إلى صالة الجلوس في الدور الأرضي لتناول القهوة وأخذ قياس السكر الذي تولته عاملة المنزل منذ ثلاثة أشهر.

فتحت جهاز هاتف الجوال وأخذت في تقليب صفحتي بالفيسبوك ومجموعات الواتساب التي أشارك فيها.

وتذكرت أن عيد الحج بعد أربعة أيام فأخذت أراجع اشعارات البنك العربي لمعرفة رصيدي من معاش تقاعدي.

وحسابي في مصرف الراجحي؛ الاحتياطي حتى أشتري، أضحية العيد وتواءَم الرصيد مع الأيام المتبقية من شهر يوليو. لأجد في حسابي بالبنك العربي خمسين مليون ريال؛ وكذلك المبلغ نفسه في حسابي بمصرف الراجحي.

دعكت عيني؛ وأعدت تتبع الرسائل البنكية فتكررت المعلومة، في المساء اقتنيت سيارة جديدة.

بدل سيارتي التي تجاوزت عمرها الافتراضي ووعدت باستلامها بعد إجازة العيد.

وزرت مؤسسة العقارات التي شريت منها بيتي منذ ثلاثة عقود فشريت فيلًا بفناء رحب في شمال مدينة الرياض.

أيضًا يأتي إكمال صك التملك بعد إجازة العيد.

ليأتي أحد الجيران ليجلس بقربي وأنا أسبح بعد أداء صلاة العشاء بالمسجد ليبارك شراء البيت الجديد.

قال: هل سوف تجدده؟

قلت: هل يحتاج؟

قال: نعم أصباغ وبلاط وتعديل يتوافق مع ذوقك!

كل هذا في صباح اليوم السابع من شهر ذي الحجة وتلاحقت بعض أحداث الحلم الذي نسيت تفاصيله.

وتذكرت أنها جاءت في إحدى فتراته لتقول ها أنا عدت من غربتي؛ لأقضي بقية العمر معك! وقد فقدت رشدي بسبب رائحة عطرها.

نسيت خروف الأضحية؛ وخروف الصدقة الذي أتشارك في قيمته أنا وزوجتي.

تناولت قهوة الصباح؛ وشاركني ابني في الفطور وعدت إلى مكاني، في صالة الجلوس في الدور الأرضي لأغفو قليلًا قبل ارتفاع أذان الظهر.

6 يوليو 2022

توصيلة

هي رحلة اعتدتها منذ بداية هذا العام.

وواحدًا واحدًا يتسلل أفراد أسرتي الصغيرة للسكن في الرياض.

وبقيت وحدي بسبب العمل الحكومي وحيدًا بمنزلي الصغير؛ الذي شاركني الأصدقاء في مشروعه، بدعمهم المعنوي والمادي.

إذا اشتقت إلى أحدهم؛ نمت في غرفته أستنشق رائحته، وأتحدث مع روحه التي تحلق في فضاء الغرفة.

أجلس في مقهى مسافرين؛ أتناول العشاء وأنتظر النادل، إحضار الشيشة ورأس الجراك والعتمة تلف الفضاء.

ليأتي وجلس قبل أن يكمل همهمته دعوته لمشاركتي في العشاء فاعتذر.

والنادل يضع إبريق الشاي الصغير؛ على الطاولة لينشغل بتجهيز الشيشة ومد اللي.

سكب الشاي؛ في الفنجانين المنتصبين بجوار الإبريق، وأنا أمص دخان الشيشة.

قال: هل أنت ذاهب إلى الطائف

هززت رأسي موافقًا

قال: معك أحد؟

قلت: لا

قال توصلني معك؟

هززت رأسي موافقًا.

أنهيت شرب الشاي؛ ومز دخان الشيشة، وركبت سيارتي. تمهل ثم فتح الباب الجانبي وركب، نور السيارة يكشف معالم الطريق.

فجأة قال: تمهل هجرتي هنا وأشار إلى بصيص نور على جانب الطريق.

استقبلنا ثغاء ماشية ونقيق ضفادع؛ ولما ترجل لمحت أمام بيت شعر سيدة وبجوارها فتى، تجاوزهما الرجل واختفى في الظلام.

تذكرت أنها زارتني في حلم أقلقني عبثه قبل أسبوع.

واتجهت إلى السيدة والفتى رحب الاثنان بي ودعتني لتناول القهوة.

لا أدري كيف غفوت كانت الشمس تلفني بوهجها ولا شيء حولي وسيارتي تقف وحيده تفقدتها وأدرت محركها.

تلفت حولي أجس الطريق على مد البصر لمحت سيارات تتحرك تجنبت كثافة الرمل ونتوء الأحجار.

الطريق المزفت الأسود أمامي وبجواره سيارة أمن الطرق وسيارة شرطة السير لمراقبة الطريق.

لوحت بكفي؛ وأخذت اتجاه الطائف، ولما توازن مساري كانت الشمس خلفي وأشباح تتراقص في مرآة السيارة الداخلية، وأخرى في المرآة الجانبية على الباب الأيسر.

وقفت للتزود بالوقود؛ كان عامل المحطة الرجل الذي أوصلته إلى أهله، حدق إلي مبتسمًا وهو يأخذ ثمن عداد مضخة البنزين.

تجاوزت فكرة دخول مقهى المسافرين؛ لتناول الشاي، وجرعة دخان الشيشة. وانطلقت وجدته في مرآة السيارة الداخلية يلوح بكفه.

19 ـ 7 ـ 2022م

الكتب الأربعة

لأول مرة تشارك؛ في وفد جامعي يزور بعض الجامعات الأمريكية، تخصصها في اللغة العربية حاصرها فاكتفت بالمراقبة.

جاء مفوهًا؛ فتركزت عليه الأنظار، رافق الوفد في زياراته العلمية، ولحظات سياحته غير المبرمجة ووفق هوى الجميع.

عرفت أنه رحال يسكن الرياض؛ ويعيش وفق الصدف، على مشروع تجاري صغير. أمن له حياة نسي فيها نفسه.

كلما اقتربت منه؛ تذكرت أنها تنتمي إلى أسرة أحد أفرادها شيخ للقبيلة، التي تنتمي إليها ومن هنا جاء التخصص العلمي.

شعر بنفورها؛ وزرع ابتسامة صغيرة على وجهه، وهو يصافحها. مودعًا الوفد العائد إلى الرياض.

وعاد بعد انتهاء رحلته؛ وفي مكتبه بمقر شركته الصغيرة.

وجدها بين صور الرحلة

ليتناقش مع أحد الأصدقاء عنها؛ أم لولدين وابنه؛ وتلاحق أستاذها المنشغل بأبحاثه.

وأسرته كما يشاع عنها.

وفي معرض الكتاب الدولي بالرياض؛ وجدتها توقع كتابها الجديد حدقت إليه ووقفت مرحبة.

قلت: هل تذكرتني؟

قالت: نعم. ومن لا يتذكر مرشد الرحلة المفوه!

وقعت النسخة التي اقتناها؛ ودونت رقم هاتفها وكتبت اسمها المفرد.

ومع الصفحة العاشرة وهو متمدد في غرفة النوم هاتفها؛ تأخرت في الرد وهم بإغلاق الهاتف ليأتي صوتها.

ناقشها في الصفحات التي قرأ والفكرة التي وصل إليها، بعد اكتشافه ما بين السطور صمتت بعض الوقت.

قالت: وبعد

قلت: أحتاج إلى باقي كتبك لأكتشفك!

ضحكت وهي تقول: ابشر هي ثلاثة كتب أبحاث لغوية.. قد لا تجدني!

جاء اتصال هاتفي؛ طلب مني صاحبه تحديد موقعي، كانت الكتب الثلاثة وكان سائق الأسرة الخاص.

لم أتصل وجاء اتصالها تسأل هل وصلت الكتب.

قلت: لقد عثرت عليك؟

قالت: معقولة

قلت: قريني ساعدني؟

أغلقت الهاتف؛ لنلتقي حول طاولة بمقهى في طريق الثمامة، تطاول حديثنا كنت اجردها من ملابسها قطعة قطعة.

نهضت وغادرت حردة تمهلت بعض الوقت أتأمل جدران المكان.

ليأتي اتصالها معتذرة.

أنهيت تقليب الكتب الأربعة وقد تداخلت خطوطي وعلامات الاستفهام مع سطورها ووجدت لها مكانًا.

في رفوف غرفة الجلوس.

لتقف أمامي ذات ظهيرة وأنا أجلس خلف مكتبي بمتجر الشركة.

دعوتها للجلوس؛ لم تستجب وقفت امسكت بيدها، وسحبتها.

في المصعد؛ وهو يهبط بنا إلى بدروم المركز التجاري حيث تقف سيارتي.

استعادت انفاسها.

وفي غرفة استراحة «موتيل» مسافرين في طريق القصيم وجدت صوتها.

لتقول: هذه ديرة جماعتي.

2022/7/20م

مملكة لها وحدها

جاء اللقاء الأول في مطار الرياض.

قادمة من مكة المكرمة كممثلة لغرفة التجارة والصناعة لمشاركة شركتها في معرض الصناعات الوطنية.

بعد تواصل هاتفي ورسائل تحمل تجاربها في كتابة الخواطر.

قالت إنها تقرأ مقالي الأسبوعي في جريدة المدينة ككاتب رأي عام.

وعرفت أنها تكتب سيرة أسرتها صاحبة الاسم التجاري العريق.

أوصلتها إلى الفندق الذي تسكن ولما استلمت مفتاح غرفتها.

قالت: إنها تنتظر ابنها الذي يدرس بجامعة الملك سعود وتتمنى مشاركتها في العشاء الذي لم تحدد ساعته.

اتجهت إلى الاستراحة التي أتشارك بعض الأصدقاء ازجاء الوقت فيها في شرق الرياض.

لم أجد أحدًا أعد العامل الشيشة ورأس الجراك واعددت كوب الشاي.

لا شيء في التلفزيون قلبت رسائل جهاز الهاتف الجوال.

وجدت صورة لها مع ابنها في مطعم الفندق وأخرى وهي تقف معه في نافذة غرفتها.

وتعليق قصير «أنا الحقيقة كلها» لم تستقبل اتصالي ولأني أحتاج لمن أتحدث معه اتصلت بزوجتي بعذر متابعة حالتها التي أعرف.

تجاوزت الفراغ الذي حولي ابني الفتى في فراشه.

غرفة ابنتي خالية تذكرت أنها مع أمها التي ولدت قبل موعدها المولودة في حاضنة المواليد بالمستشفى.

وهي تتعافى من آثار الوضع الجسدي والنفسي في منزل أمها.

تمددت بالفراش أسترق الرقاد متخيلًا الغرفة أكبر من حجمها الطبيعي ومرتبة السرير إبر وهناك من غرزها بالمسامير.

ليأتي اتصالها تعبر عن قلقها ووحدتها وشعورها بالفراغ.

قلت: لماذا تهدرين وقتك معي؟

قالت: وان يكن فهذه اللحظة ممتعة

استرسلت تتحدث عن شقيقتها التي حصلت على درجة الدكتوراه وعادت إلى جامعة أم القرى وأفكارها التي تطالبها بالعودة إلى لندن.

قلت مقاطعًا: وزوجها؟

قالت: هذه الثانية فينا التي تفرغت للدراسة والعمل كما أختنا الكبرى المعلمة خريجة كلية المعلمين منذ عشر سنوات.

أغلقت الهاتف وغفوت قليلًا لينبهني ابني لتوصيله إلى المدرسة فالسائق مع أمه التي تزور المولودة.

حضرت حفل افتتاح المعرض وتبادلت الحديث مع وزير التجارة وبعض منسوبيها وأنا أشاركهم في التجول في جنبات المعرض.

كانت كفها تحتضن كفي اكتشفت ذلك ونحن نهم بالجلوس على إحدى طاولات صالة الأكل.

وفي اليوم الثالث أوصلتها إلى المطار وقبل أن تترجل طبعت قبلة مسروقة على شفتيها تأخرت في النزول ورافقتها حتى دخلت بوابة صعود الطيارة.

جاء مقالي الجديد يتحدث عن معوقات الصناعة الوطنية ليلحقه رد وزارة التجارة وبعض الأسماء التي لا أعرف.

ودعتني لقضاء يومين في استراحة تملكها الأسرة في جدة.

تأخرت في الموافقة لانشغالي ببعض المهام الأسرية والعملية وتكرر اتصالها ومع وفاة المولودة وتجاوز حالة الفقد وافقت.

كانت تنتظرني في المطار وبعد ساعة من اختراق عبثي لشوارع مدينة جدة.

وهي تفتح باب شقة في الدور السابع من عمارة لا أدري أين.

قالت: هذه خلوتي!

انغماس..

هو توافق روح اندغمت في سكينة نفس مطمئنة.

وهو زميل دراسة ورفيق عمل وجد فِيَّ الشخص الذي يحمل بعض هموم والدته.

سيدة أعمال وناشطة اجتماعيًا.

لما عادت من سفر تفقد حال ابنها الثاني في واشنطن اتصلت تسأل باحثة عن موعد.

قلت: هو عشاء!

قالت: هو لقاء!

في مطعم فندق بوسط الرياض تأخرت في الوصول وهي تستعيد أنفاسها حول طاولة جلوسنا.

أخرجت من حقيبتها اليدوية لفافة يلفها شريط أحمر عقدته بشكل وردة حمراء.

وضعتها على الطاولة ودفعتها بأصابعها نحوي.

هامسة بـ«مناسبة إكمال سنة على توافق لم نخطط له».

1 مارس 2023 م

شقيقة الرجال

وجدتني بعد أربعة عقود تروهان في طرق لم أصل حتى اليوم إلى محطتها الأخيرة.

اجتاحني عطر الورد وشوك شجرة ورد طائفي وعبق أشجار وأزهار كنا نغسل بها لحظات وقت في شعاب وأودية اكتشفنا أسرارها.

قالت: «وقد دفنتنا الذاكرة بما لصق فيها»

اليوم أنا من فاز.

مراجحة..

تناثرت الصور وبدأ شريط عشر سنوات من العمر يعرضني على جدار صالة الجلوس في الدور الأرضي من منزلنا.

أمامي ترمس القهوة وصحن حبات الرطب ابني في غرفته بالدور الأول والعاملة المنزلية بالمطبخ تسعى لإعداد الفطور.

الهواجس اجتاحتني بعد ليلة ماطرة وبهجة بانتصار فريق كرة القدم للنادي الرياضي الذي أشارك ابني في تشجيعه.

اختفاء زوجي المفاجئ أعاد ترتيب أولوياتي اكتملت

عشرة أيام على غيابه وجهل مكانه اليوم السبت والرياض باردة وسماؤها ملبدة بالسحاب.

هو ابن خالي وأنا البنت البكر معه أكملت التعليم الجامعي حصلت على البكالوريوس في الاقتصاد المنزلي وبسبب الحمل أوقفت مشروع درجة الماجستير.

فتحت مشروعي التجاري الصغير ومنحته وكالة عامة كمدير تنفيذي يملك كامل الصلاحية وإن كنت أشغل وقتي بالحضور ومتابعة البيع والتوريد.

انشغلت بطفلي ودراسات الماجستير في الإدارة المالية وتصادف الاختفاء مع احتفال الأسرة بحصولي على درجة الماجستير وعيد ميلاد ابني الرابع.

وها أنا أنتظر نتائج معرفة مكانه من خلال والدي ومحام تمت استشارته حفزني بعد أربعة أيام على البحث في ردهات المنزل عن خيط نمسك به.

نهضت من مكاني ودخلت غرفة النوم وقفت أمام الخزنة الحديدية الصغيرة المندسة في دولاب الملابس أخذت أتلمس ثيابه بعفوية غير منظمة.

ووجدت حلقة مفاتيح في ثوب صوف أسود مندس بين الثياب المعلقة جلست على الأرض أجرب مفاتيحها مع قفل الخزنة التي أعرف أرقامها السرية.

وجدت بعض الأوراق منها الوكالة العامة ودفتر شيكات

يحمل اسمي برقم حساب بنكي أجهله ودفتر حسابات مالية صغير لمعاملات تجارية لم أطلع عليها.

ابتسم المحامي وأشعرني والدي بأنه قد وصل لمعرفة مكان زوجي وطلب مني الاثنان مراجعة كتابة العدل لإلغاء الوكالة والأنتظار حتى تكشف الأمور.

كل شيء باسم زوجي حتى السيارة التي أقودها والمنزل الذي أسكن وكل ما أملك سجل تجاري ومؤسسة مقاولات تنفذ مشاريع في جهات مختلفة.

تم العثور على زوجي المسجون في معاملات تجارية مشبوهة وتنفيذ سيئ للمقاولات حكومية تخالف المواصفات ووجد المحامي عشر قطع أراض موزعة في أرجاء مدينة الرياض وعمارة سكنية وتجارية بحي جديد في شمال الرياض.

طلبت الخلع وتملك البيت الذي أسكن ولم أناقش حضانة ابني التي أصرت جدته لأبيه على أخذه حتى معرفة نتيجة قضية والده ولم يطلب والدي مني العودة إلى منزل العائلة.

حصلت على مطالبي واكتفيت بمشروعي التجاري الصغير وخلًا المنزل من صخب أسرة صغيرة ودفء فراش ومشاعر أنثى وصلت الأربعين من العمر لم تهتم بجسدها وإن قاومت أعاصير مدمرة اجتاحتها فأعادتها إلى واقعها.

بعد عام جاء من طلب من والدي يدي قابلته في موعد رتبته بكفي اعتدت الجلوس فيه مع الأصدقاء ومناقشة همومي وحل مشاكل مشروعي التجاري.

كان ابن الجيران الذي اختفى بانتقالهم إلى منزل جديد وحصوله على بعثة دراسية في بريطانيا معها هاجر إلى لندن وهاوه وقد عاد يتذكرني الجارة وزميلة أخته في مرحلة الدراسة المتوسطة والثانوية ولحظات تقارب وجداني لا أتذكرها.

زوجي السابق خرج من السجن وأعاد لي ابني كترطيب فترة جفاف وعودة لم يفقد شيئًا أخذ يمارس نشاطه التجاري عبر مكتب عقار وكومسيون حذر.

بين ابن الجيران وزوجي الحالم بعودتنا وابني الطالب بالمرحلة الثانوية وزعت وقتي وحياتي ثلاثة أرباعها لابني والربع الباقي شغلته بتطوير مشروعي التجاري وساعات مخطوفة أستمع فيها لقصص ابن الجيران وساعات أناقش فيها مشاريع زوجي التي يرغب في مشاركته فيها.

منتظرة حصول ابني على شهادة الثانوية وقبوله كطالب مبتعث للدراسة في أمريكا حتى ألحق به.

2023 ـ 1 ـ 7

ضجيج....

تصاعدت الأصوات بين جدر غرف المنزل كنا نسمع اصطفاق باب وطرق جدار وتصافق آنية مطبخ.

شعرت بقلق أفراد الأسرة واهتبلت فرصة مناسبة عائلية خارج الرياض فرحل الجميع وبقيت حتى إجازة نهاية الأسبوع التي ربطتها بإجازة طارئة لمدة أيام خمسة.

تمددت على أحد مقاعد صالة الجلوس بالدور الأول أتابع فيلمًا سينمائيًا أجنبيًا في قناة تلفزيونية وقد عم السكون.

انتهى الفيلم في الساعة الثانية عشرة ليلًا أغلقت جهاز التلفزيون وكالعادة جهاز الهاتف النقال.

مددت ساقي للنهوض لتنبثق من الجدار الفاصل مع الجار الملاصق للمنزل تجمدت في مكاني.

تحدثت ومدت يدها ساعدتني على القيام ولما تمددت في السرير اندست تحت اللحاف.

2023/1/5

فوز

جاشت المشاعر هدف أول وهدف ثان وصفر حكم المباراة معلنًا انتهاء الركض خلف كرة القدم.

ولهاث لاعب ومستطيل أخضر وجمهور يحتل مدرجات الملعب وأسر في المنازل خلف شاشات التلفزيون.

الفوز طاقة شمس دخلت النفس وكل بيت في الرياض هل حقًا فاز منتخب كرة القدم السعودي على منتخب كرة القدم الأرجنتيني بمونديال الدوحة.

قالت: هل حقًا النتيجة 2 ـ 1

قلت: نعم

قالت: هل نحن من فاز؟

قلت: نعم

كنا ثلاثة نتابع المباراة المنقولة تلفزيونيًا في غرفة الجلوس أنا ورفيقة العمر وابني المنشغل بجواله.

وعم المنزل سكون مشع بالنور وعدت إلى مقعدي بصالة الجلوس أتجرع ما تبقى من قهوة في حافظة القهوة وأراقب طائر حمام وعصفورًا يلتقطان الحب.

من إناء جهزته من أيام على عتبة الباب الشمالي للمنزل المفتوح لتأمل تنافس حمام وعصافير على التقاط الحب ونقر إناء الماء ونسمة برد الأيام الأخيرة في شهر نوفمبر.

جاش الخيال ومشجعة في مدرج الملعب تمسح وجهها بكفها ثم تغمض عينيها بحزن وتحني رأسها الذي طوقته بكفيها.

عدت إلى الطائف في فترة نسيتها الأيام كان ابني الطالب الغض يشارك طلاب مدرسته في مهرجان رياضي بملعب مدينة الملك فهد الرياضية بضاحية الحوية.

ونحن نجلس بالمدرج نتابع فقرات الحفل وإعلان أسماء الحاصلين على الجوائز لتقطع عاملة المنزل خلوتي.

قالت: بابا فطار...

ركزت نظري على الباب وسرب حمام يلتقط الحب أرعبته حركة قيامي فطار.

ترك الحب وترك الماء وهبطت حمامة على الجدار الذي يفصل منزلي عن منزل الجار وقد أضاف له الجار الجديد سياجًا مرتفعًا من الحديد.

2022/11/23م

بياض

اليوم جمعة أجلس أقلب جهاز الهاتف الجوال أبحث عن جديد الدنيا التي فارقتها ذات يوم مع أفراد أسرة تناسلت أرواحهم مرتفعة للسماء.

أتذكر أنني غبت ثلاثة أشهر وطبيب ماهر أعاد لجسدي الممدد على سرير أبيض بمستشفى الشميسي بأنتظار توزيع قطع منه على محتاجين لقطع غيار جديدة نبضه.

وها أنا والساعة تشير إلى العاشرة والنصف صباحًا أجلس على أحد مقاعد صالة الجلوس بالدور الأرضي وباب المنزل الجانبي مشرع وبعض الطيور حمام وعصافير يلتقط الحب من إناء يستقر على عتبته مع إناء آخر ممتلئ بالماء.

يرتفع الأذان الأول لصلاة الجمعة ولم يأت أحد من غرف النوم بالدور الأول الفارغة وبين وقت وآخر أحدق إلى درجات الدرج الداخلي المزروع في جانب الصالة لعلي أسمع وقع صوت قدم قادمة.

لا شيء في جهاز الهاتف الجوال الكون في هذه الساعة نائم وأنا شملني نومه فلا أعرف أوقاتي وما هو طعم ولون

الحياة قرصني الجوع تنبهت على صوت تحرك قفل الباب الخارجي.

اعدت صياغة مجلسي وجلستي أعرف باب المنزل الرئيس مشرع وباب المطبخ مشرع لحركة هواء ترطب جفاف صالة الجلوس.

شممت رائحة القهوة المهيلة المشبعة برائحة قرص التميس لتطل العاملة الآسيوية بثوبها المشجر من باب غرفة الطعام.

قالت: بابا الأكل جاهز

وغادرت مكانها تلاشت في دقائق عبر الصالة انسلت عبر باب يفصل الصالة عن مجلس الرجال وحمامه سمعت الباب الخارجي يغلق غادرت مجلسي دخلت غرفة الطعام جالون اللبن وكيس من الورق بداخله أقراص الخبز البر وصحن أبيض صغير فيه حبات زيتون اسود وصحن أبيض صغير فيه قطع جبن أبيض وصحن أبيض صغير به حبة بيض مطجن.

تناولت حاجتي من الفطور وأخذت جرعة الأنسولين تأملت المكان تأخرت في القيام شعرت أني موجود.

2022/11/18م

كنن

تمددت في غرفة بفناء الدار بحثًا عن السكينة والهدوء بعد جهد بذلته في وظيفتها الحكومية ومراجعة للقوائم المالية لشركة العائلة.

ولا تدري ماذا حدث وقد صحت من غفوتها وهي ترقد على سرير أبيض بمستشفى يشمله تأمينها الصحي.

لم يكن حولها أحد وإن جاءها خليط أصوات تعرفها ليفتح باب الغرفة كان والدها المسن ووالدتها بعربتها المتحركة وشقيقتها شريفة وشقيقها عدنان.

وثلاثة ميزتهم ملابسهم من كادر المستشفى عرفت أنها تعرضت لسكتة دماغية أثرت في شقها الأيسر وأنها تجاوزت الخطر وفي إمكانها المغادرة والمتبقي تحديد نوع العلاج الطبيعي لتستعيد عافيتها.

لفت نظرها طاقم العلاج الطبيعي اخصائية يرافقها ممرض وممرضة كفرقة لتقييم حالتها وشاركهم أخصائي لتخرج بعد عشرة أيام من المستشفى مجدولة مواعيد علاج طبيعي تتلقاه في غرفة بالمنزل.

شعرت بقسوة يد الممارسة ولم تشعر بالأمان مع مرافقتها

ليتغير الكادر بطقم آخر ممارسة وممرضة واخصائي علاج طبيعي كمشرف يتابع الحالة كل ثلاثة أيام.

بعد شهر أخذت تتجول داخل المنزل وتشارك باقي الأسرة في الجلوس على أحد كراسي طاولة الطعام أو مشاهدة التلفزيون في غرفة الجلوس.

تقارير الاخصائي المشرف تنصح بمراجعة مراكز رعاية صحية متخصصة للشعور بالأمان فكانت رحلة إلى مركز في ألمانيا أوصى به الطبيب المتابع لحالتها كخطوة أولى ونمط آخر في العلاج الطبيعي.

وهناك جاء لم تهتم بتغلغله وهو يجس أطرافها ويحركها مستسلمة لأنامله وهي تدلك فقرات ظهرها وعنقها معه أحست بأن التنمل والعضلات المرتخية تتحرك ودقات القلب تتشكل مع كل شعور يرسمه خيالها وقد تلبسها وهم لا تعي تفاصيله.

لتجد أنها تنام على ظهرها وشيء يرقد فوقها لم تقاوم أو تصرخ وكل جسدها يتعرق ولما فتحت عينيها همست هذا أنت تبسم وجلس على طرف الفراش.

وبعد حديث قصير تلاشى؛ تلفتت حولها جدران أربعة جلست في الفراش تذكرت أن لها أسبوعًا تسكن غرفة فندق في أنتظار موعد عودتها إلى الرياض.

في الطائرة وجدته يجلس في مقاعد الدرجة الأولى طلب

منها الجلوس بالمقعد الشاغر الذي يجاوره استجابت ولم تعترض مضيفة الطائرة على وجودها.

في مطار الرياض وجدت شقيقها الذي استقبلها مبتهجًا عانقته وعند سير العفش التقته كان يتحدث مع شقيقها وفي السيارة سألت عنه قال: صديق عائلته تسكن حينا.

2022/11/17م

فواق

أخرجني ابني من حالة القناعة بواقع أعيش جدبه؛ التي جاءت كورم حميد، بسبب أفكار مموهة ومضللة لتغليب طرح المهيمنين على الأغلبية.

وقد تحطمت سفن أحلامي؛ وهي تصطدم بشعاب وصخور شاطئ على البحر الأحمر. أجهل موقعه.

وإن ارتبط هذا الشاطئ؛ ببحره وهيجان أمواجه وانحساره بجباله وشعابه، بفترة الطفولة الأولى.

وقد أصبحت رهينًا لمرض ذي أعراض جسمية ونفسية كالعجز الجنسي.

وهو يحدث تطبيق توكلنا في جهاز الهاتف الجوال الخاص ليجد أني أملك ثلاث سيارات.

واحدة خربة وواحدة انتهى عمرها الافتراضي وواحدة جديدة لم تكمل شهرها الأول.

وحدثني عن مطالب حذف استمارة السيارة الخربة التي أجهل مكانها وأن هناك أحدهم كصديق مساعد يطلب ستمئة ريال لمعالجة الحذف الذي تم.

وقام بشراء السيارة التي انتهى عمرها الافتراضي حتى تحذف استمارتها من تطبيق توكلنا.

ولتبقى استمارة السيارة الجديدة.

هذا الإجراء تجدد الحديث فيه مع ثلة من الأصدقاء أثاره إعلان مركز ناجز في تويتر ومهامه في تطبيق النفاذ الوطني.

فاستعد أحد الأصدقاء وهو محام وله مكتب يساعد على إكمال إجراءات المصالح الخاصة وإصدار الصك الإلكتروني لتملك المنزل والأرض.

وبما أني قلق بشأن بيت في الطائف بعته ولم يقم المشتري بإصدار صك جديد بتملكه.

قال الصديق تملك بيت في الرياض وبيتين في الطائف وهناك أراض كمنح لم تكمل إجراءاتها.

قلت: بيت الرياض مساعدة منك وبيتي الطائف كم تكلفة إصدار صك الكتروني وأنا موافق على الدفع.!!

قال: والأراضي؟

قلت: شركاء بالنص!

جاءت الإجابة بعد عملية تنظيم عاجلة لأفكاري العامة وبسطها باختصار لأحكام المنطق.

تمهل بعض الوقت ثم أخرج من جهاز حاسب مكتبه إقرارًا بذلك وقعه ووقعته وانفض اللقاء.

وصلني على الهاتف الجوال إشعار مركز ناجز بصدور صك الكتروني لبيت الرياض وبيتي الطائف.

ومعها شعرت أن إحدى سفني المتحطمة تأخذ طريقها بين أمواج البحر الأحمر.

وليأتي اتصال الصديق المحامي بأنه أنهى إجراءات أرض جدة التي تعتبر منحة ملكية.

وأرض بريدة التي تعتبر منحة من وزارة البلديات والشؤون القروية.

ومن أرض الطائف التي تعتبر منحة من بلدية الطائف.

هو فواق متأخر حفزني للتشبث به وللسير فيه ابني ومغامرة صديق زرعه في طريقي شغف لعبة البلوة.

2022/11/15م

رواية

بعد يوم عمل مرهق أخذت مقعدي في حديقة الحي العامة.

أكمل صفحات رواية جديدة اقتنيتها عبر منصة لبيع الكتب في الإنترنت.

وجَلَستْ على طرف الكرسي الخشبي تستريح وتسترجع أنفاسها.

التقت نظراتنا على الكتاب شيء فيها تحرك

قالت: كيف حصلت عليها؟

قلت: من

قالت: الرواية

قلت: عبر منصة الكترونية... لم يتبق سوى صفحة هل تقرئأين.

هزت رأسها وهي تنهض لتواصل المشي مددت يدي لتأخذها.

قالت: شكرًا أنا المؤلفة.

واختفت بين المشاة.

❀ ❀ ❀

حالة

قلت: أنا الوحيد الذي يسكن هذا المنزل الذي أفرغت الأيام غرفه من الحياة.

قالت: والعقد؟

قلت: خذي الإجراء الذي ترين.

جاءت بعد ثلاثة أشهر في وقت غير مناسب وسفر بدون جدول بحثًا عن السكينة.

فجاء هذا الحوار.

لتأتي بعد أيام ثلاثة ومعها عاملة النظافة لتمارس مهامها.

فزودتها بنسخة من مفتاح الباب الخارجي والباب الداخلي لتعديل وقت العمل من العاشرة صباحًا حتى الثانية ظهرًا بدل من الرابعة عصرًا حتى الثامنة ليلًا.

العقد مع شركة توفير العمالة المنزلية لمدة عام وتبقى لحظة عودتي أربعة أشهر.

الأمور سارت طبيعية حتى جاء سؤالها

قالت: لماذا غرفة النوم مقفلة؟

قلت: روحها ترقد في الفراش

قالت: دع الباب مفتوحًا لتقوم العاملة بفتح النوافذ للشمس.

تأخرت في الذهاب للعمل حتى جاءت ومعها العاملة تابعتهما يدخلان غرفة النوم وخرجت من المنزل للعمل.

لما عدت تفقدت الغرفة كل شيء في مكانه ملابس النوم في المشجب نسخة القرآن الكريم على طاولة التسريحة.

أغلقت الباب ونمت في مكاني على أريكتها بغرفة التلفزيون.

الصُدَف

نبهني منبه رسائل الواتس في العاشرة صباحًا بوصول رسالة جديدة (صباح الخير زوديني بصورة لابني) تلفت حولي تركت مكتبي ودخلت مكتبه المغلق منذ ثلاث سنوات.

جاء مكلفًا بإدارة إدارتنا وفك اشتباك بعض موظفيها وإعادة تنظيمها.

وأنا في إجازة ولادة ابنتي الثانية وحمى النفاس وانتهاء أيام النقاهة المرضية للحالة.

بعد سبعة أيام اختارني من بين ثلاثمائة موظف وموظفة لأكون مديرة مكتبه.

وليكلفني بعد أشهر ستة بتأثيث المنزل المكون من دورين وأربع غرف بمنافعها سلمني مفاتيحه وزودني بعنوانه ومعها شيك بخمسين ألف ريال.

وهو يقول: كما أنتِ مديرة مكتبي أعينك مديرة لمنزلي.

قمت بالمهمة وتجولنا في ممرات وغرف المنزل ونحن جلوس في صالة الاستقبال في الدور الأرضي.

قال: كل شيء تمام وأدعوك لعشاء حفاوة بهذه المناسبة

جاء العشاء في مطعم يقدم وجبات أجنبية تأخرنا بعض الشيء وعاتبتني أمي على التأخر

قلت مبررة: إنه العمل!!

لم يأخذ مفاتيح منزله وشعرت بشيء من المشاعر نحوه وهو يشركني في كل مكافأة عمل ويهتم برأيي ويحرص على أن أقول شيئًا في الأوراق التي يوقعها.

إنه توأم روحها ومشاعرها يصيبها التشوش كلما جاء ذكره أو خطر رأسها وهي ترقد في فراشها محتضنة رضيعتها.

وأنا مع أمي وبنتي نتجول لشراء حاجات ابنتي لدخول الروضة ومطالب الحاضنة لابنتي الرضيعة.

ضاعت معالم المكان ووجدتني أركض في غابة تشابكت أغصان أشجارها رائحتها غريبة بحثًا عن باب أومن في إمكانه توجيهي.

عدنا إلى المنزل واعتذرت لأمي بوجود أوراق على مكتبي أحتاج إليها.

كان ينتظرني يجلس على أحد مقاعد صالة الاستقبال الأرضية وفي يديه كتاب أمام جهاز التلفزيون المغلق.

جلست بجواره صامتة

قال: تأخرتِ؟

وضع الكتاب في حضنه واطبقت كفه على كفي اليمنى شيء سرى في جسدي سحبت يدي ووقفت مغادرة.

علي أن أعبر الامتداد الزمني دون عون فأنا أكرس حياتي لشيء لم أتخيله.

وها روحي تذوب معه.

القلق وسيلتي لتحديد واقع أرفضه.

بعد ثلاثة أشهر من هذه الحالة نبتت بذرة شجرة ابني الذي جاءت ولادته طبيعية فرحت به أمي.

واستقبلنه أختاه بضجيج غير معتاد.

رن منبه الواتساب (أنتظر الصورة) بحثت عن صور حديثة لابني فلم أجد المناسب كلمت العاملة المنزلية أسأل عنه.

كان يجلس أمام التلفزيون يتابع أفلام الرسوم المتحركة عدت إلى المنزل تعلق في عنقي اخترت ملابس الصور وأرسلتها.

شعور طيب اجتاحني كنت طائر حمام يحلق في الفضاء ولم أحاول الاتصال بالهاتف الذي طلب الصور.

لتأتي بعد شهر رسالة واتساب تأمرني بمراجعة كتابة العدل الثانية بمحكمة الطائف لأخذ صك تملكي للبيت الذي أثثت.

المحبس

أخذت طفلها واختفت؛ بعد شجار لا أعرف سببه.!

لتصلني على جهاز الهاتف الجوال؛ رسالة واتساب. لحضور جلسة بمحكمة الأسرة عرفت أنها هي.!

يرافقها المحامي؛ الذي تحدث في أشياء لا تخصني، وإن كان المجمل أن زوجتي تطلب الخلع.

حدد لنا القاضي جلسة ثانية؛ وأرسلت لها رسالة واتساب، أقول فيها (إن أردتِ تحقيق طلبك تخلي عن المحامي حتى أعرف أسباب الطلاق).

جاءت الجلسة الثانية وحدها؛ وحددت طلبها الخلع. وتملك المنزل الذي ساهمت في تكاليف بنائه وحضانة طفلنا!

لم أناقشها؛ ولم أقاطع القاضي، الذي دعانا للتروي. وقرر تشكيل لجنة لإصلاح البين وعلى ضوء تقريرها يصدر حكمه.

الجلسة الثالثة؛ لم أحضر لسفر في مهمة عمل رسمية، وجاء إشعار موعد الجلسة الرابعة.

كانت مصرة على الخلع؛ وأخرجت من حقيبة يدها مظروفًا.

قالت: هذا مهرك!

تبسمت ولم أعلق تطلع إلي القاضي دون أن يعلق.

قال: ماذا عندك؟

وضعت كفي اليمنى على المظروف مفكرًا.

قلت: حتى يتم الخلع؛ أو الطلاق. ما هو الإجراء المناسب؟

قال القاضي: الخلع تراض؛ والطلاق الأفضل طلقة واحدة، لعل الله يعيد المياه إلى مجاريها.

قلت: بما إنها طلبت الخلع؛ لها طلبها على أن تدفع العوض عشرة ريالات.

هذا أولاً ولها تملك المنزل، وحق حضانة طفلنا الذي لم يكمل الخامسة!

ووثق القاضي؛ كلامي، وطلب من كاتبه أخذ توقيعها وتوقيعي. على السجل.

وقبل أن أنهض من مقعدي؛ أخرجت من جيب ثوبي العلوي، ورقة العشرة ريالات ولوحت بها ليشاهدها القاضي، وتشاهدها.

قلت: وأشهدك إني استلمت العوض!

خلال أسبوع أكملت إجراء التنازل عن المنزل وتابعت إشعارها بالمراجعة لاستلامه.

أخذت إجازة لمدة شهر من العمل لرحلة لم أجدول

مسارها واستأجرت شقة مفروشة حتى أكمل تملك شقة بعمارة سكنية.

هي احتفلت مع الأصدقاء؛ بفك أسرها، وأثناء الحفاوة، رن جرس الرسائل في جهاز الهاتف لرقم تجهله (كيف تحتفلين وهو المنتصر يفترض أنك تلطخين وجهك بالسواد وتعتزلين)

الرسالة نفسها، وصلتني من الرقم نفسه الذي أعرف صاحبته، كزميلة لها في العمل.

وجدت طفلي؛ عند أمي، لتسافر مع بعض أفراد أسرتها، وقررت أن نجلس أنا وهو عندها وفي غرفتي القديمة بمنزل العائلة.

❁ ❁ ❁

فرسخ

أنبت نفسي؛ وقررت أن أعمل شيئًا، وأنا أكتشف أنهم يفقدون عددًا مهولًا من خيار الناس، الذين لا يعرفون إلا الطريق من البيت إلى العمل..

تخيلت انبثاقة الأنا هي الانتصار؛ والتي ساعدت على التفرد عن السياق الطبيعي، للعالم المحيط بي بوعي.

جاء وراء بحث عن دخل؛ يضمن له معاشًا كريمًا، يرسل أكثر من نصفه إلى أسرته، في قرية تلتحف بالسحاب وافترشت التراب.

ليصطدم؛ بمطالب أربع قيادات، في أربع دوائر حكومية، لها علاقة بالإنسان ومعاشه.

الأول تجاوز وصف طرش بحر؛ بأن تزوج ابنة رجل حسبة وتجارة يقدره نصف سكان مدينة الطائف كشيخ فخذ لقبيلة مساكنها تحتل أودية وجبال غرب المدينة.

والثاني جاء ليعيد صياغة تاريخ أسرته؛ وأخذ يتواصل مع من حوله بين مقرب ومقاطع من خلال إتاوة باطنية ينمي بها رصيده في البنك.

والثالث استخدم الانتماء الجغرافي والشهادة العلمية؛ التي يحملها لإشباع جوع ورثه من أسرته.

والرابع وافد؛ حصل على المواطنة، كمرافق مخلص وأمين لرب عائلية اعتبارية، فارتفع تقديره الاجتماعي الذي معه خطط أنه لن يدفن جسده إلا في تربة قريته بأرض فلسطين.

حين تحدث الأشياء للآخرين؛ فإنها تبدو سهلة التطويق والتجاوز، ونجد أنفسنا، أمام تجربة مذهلة لم يتصورها الخيال.

أنا زوجة طرش البحر وابنة الشيخ التي أكملت سنتها الخامسة ولم تحمل.

وجاءت التجربة؛ أثناء رحلة فحص طبي، ومعاينة بمختبر مركز طبي، تطاول نجاحه لعنان السماء مقره القاهرة.

ولأجده يرقد بجواري؛ في فراش غرفة الفندق الذي أسكن؛ كيف تشكلت التجربة، هل كانت خطئي أم نتيجة خطئه.

لا أدري ولكن لما عدت إلى الطائف؛ وتحدث من حولي عن مدرسة أهلية جديدة، تأسست بكادر تعليمي وافد.

جاءت لحظات التجربة كشريط سينمائي؛ المرشدة أو الدليل الذي استسلمت لها، بمناسبة تعاقدها للعمل كمعلمة رتبت عشاء تعارف برب العمل وكنت ضيف الشرف.

لم أصل إلى جواب وأنا أجلس بمقعدي بالطائرة

المتجهة إلى مطار جدة أغلقت هواجس التفكير؛ وأغلقت باب الشعور، متشبثة بشرارات إحساس تقدح زناد الحدس سرى فيه الخدر، فغفوة لأتنبه على صوت المذيع الداخلي معلنًا سلامة الوصول.

تفرق الأربعة!

وجاءت ابنتي.

الثاني مات جراء حادث سيارة بطريق الهدى؛ الثالث عاد إلى الرياض بمنصب قيادي في الوزارة التي تنتمي إليها إدارته، والرابع دخل السجن في قضايا مالية معها انهار حلمه واستقر في لندن.

ورثت أسرتي؛ وعثرت في خزنة والدي على مخطوط تاريخي، راجعته أنا وزوجي، الذي تقاعد بحكم السن وفضل البقاء في الطائف.

ولما جاءت المراجعة الأخيرة للكتاب واستقر الملف فوق طاولة خشبية تراكمت عليها الكتب والجرائد اليومية والمجلات بجوار التلفزيون في صالة الجلوس بالدور الأول.

وافتقدته بعد ثلاثة أيام فلم أجده ولم أجد زوجي الذي ضاع في شوارع مدينة الطائف.

2022/11/13م

البَرْءُ

جاءت قبل خمس سنوات برفقة والدتها لتحقق رغبتها كصحفية ولتتجاوز همها الدراسي كطالبة بالمرحلة الثانوية مادة النحو والقواعد لتصحح أخطاء الكتابة.

وجاء صوتها بعد خمس سنوات لمساعدة والدتها في استخراج وكالة شرعية من المحكمة لأخذ نصيبها المالي من وقف في مكة المكرمة عبارة عن عمارة ودكاكين استثمرها الناظر كسكن للحجاج والمعتمرين.

في مبنى المحكمة وجدتها مع ابنها وابن جارتها وبعد إكمال إجراءات استخراج الوكالة أوصلتها إلى منزلها الذي أعرف وفي الطريق باحت بمعاناتها أربع بنات تناثرن كزوجات شرقًا وغربًا وثلاثة أولاد واحد فضل الغربة واثنان يركض كل واحد خلف معاشه.

وزوج بعد تقاعده من وظيفته الحكومية فضل السكن في شقة شراها منذ ربع قرن في مدينة القاهرة.

شكواها أشعلت مشاعر سكنت ذات غياب فأبديت تعاطفي معها وأخذت أواسيها ونحن نتناول العشاء في حديقة مطعم بشمال الطائف قدمت هدية أسوارة من الذهب.

كنت أفعل هذا مع ابنتها في المناسبات التي تخترعها لنلتقي ونتحاور حولها ثلاث سنوات دراسة والآن أتخيلها تجلس معي بعد غياب ثلاث سنوات.

بعد هدية الأساورة جاء طلبها أن أنقلها من الطائف إلى مكة لمقابلة ناظر الوقف وأخذ شيك بنصيبها من الإيرادات السنوية ونسخة من كشف النفقات والوفر.

سألتها ونحن في طريق العودة عن كيفية صرف الشيك قالت إنها كانت تسلمه لزوجها كمشاركة في مصروفات البيت وهي تفكر في مراجعة البنك واستلام المبلغ وتوزيعه بين ولديها.

أقنعتها بفتح حساب بنكي باسمها والاستفادة من حقها الخاص بما يحفزها على تجاوز الفقد الذي تشعر به بسبب مغادرة الجميع للبيت.

طال الحديث معها عبر الهاتف لوأد ترددها وخلق حياة جديدة في داخلها اقتنعت ورافقتها للبنك وفتحنا الحساب وحصلت على بطاقة سحب وشجعتها على عضوية ناد اجتماعي لتختلط بمجتمع جديد.

دعتني للعشاء الذي حددته بمطعم فندق في ضاحية الهدى كانت هي الدليل للوصول اليه عبر جهاز هاتفها الجوال كانت الطاولة في زاوية محجوبة عن عيون المرتادين.

لتقدم لي هدية طقم أقلام مذهب وهي تزرع على فمي قبلة طويلة كتعبير عن صداقه اخرجتها من نفق أفقدتها عتمته ومتاهاته بهجتها .

2022/11/12م

صهد

لم أكن أتصور أنني سأجد ذلك المدى الرحب بروح الجماعة بين اهتمامات مختلفة والشعور بالثقة المشتركة كزملاء عمل.

جاء الانتقال لحاجة العمل والانفصال عن عشر سنوات مكللة باستمرار نفسي واجتماعي توجته بشراء منزل بالطائف وتزوج شقيقة أحد الزملاء وقلق أنتظار طفلي الأول.

تجاوزت الشعور بالألم والفقد وصدمة حراك مشبوه مع إدارة جديدة تشكلت في مكتب الطائف مع قائد جديد للمكتب.

البداية جاءت في الشهر الثالث بملاحظات على إدارتي للقسم الذي أرأس فريقه وتكليفي بعمل جديد كسكرتير لإدارة المتابعة ومع نهاية الأسبوع جاء إشعار الاستغناء عني وتوجيهي لمراجعة الوزارة بالرياض لحاجة العمل.

بعد شهر من مباشرة العمل في الإدارة العامة لشؤون الموظفين استقررت في مكتب الوارد مسجلًا للمعاملات الواردة من الإدارات التابعة للوزارة المنتشرة في مدن الوطن ومناطقه.

لم أهتم بكثافة العمل وتجاوزت حالة التصحر التي

سكنت في داخلي لسبب مجهول قد يكون مرجعه تعامل مدير فرع الطائف الجديد وخلاف نبت داخل أسرة زوجتي.

جاء سكني في شقة مفروشة بأحد أحياء شمال شرقي مدينة الرياض تطل على طريق عثمان بن عفان عندما يهجرني النوم أقف في نافذة غرفتي أتأمل حركة الطريق التي تصل إلى العدم في بعض الساعات.

مع الشهر الثالث شعرت بالفراغ وبعد صلاة الجمعة بمسجد فخم في شارع البحر الأحمر المكتظ بالعمالة الوافدة والمتاجر المتنوعة والمطاعم الشعبية.

خطرت فكرة العمل الإضافي كسائق مندوب توصيل وأنا أستجدي النوم في فراشي وعبر الإنترنت أضفت لموقعي في تويتر تغريدة ثابتة.

بوقت العمل وحدوده الجغرافية ومهامه المحصورة بالتوصيل كسائق خاص.

تأخرت أول مهمة كلفت بها وواكبها ارتباك وقلق من النتيجة ورسخ الاسم العائلي لصاحبته في ذهني معه كنت اترقب مهامها الجديدة بانشراح.

أكملت عامي الأول وأنا منشغل بترتيب وضعي وهل من عودة إلى الطائف وبيتي وأسرتي وإدارة جديدة كل هذا كان يأخذ مساحة كبيرة من تفكيري.

وتكون لدي أربعة مواقع تحمل اسمًا واحدًا جامع شارع البحر الأحمر بحي الوادي وثلاثة توزعها حي الوادي اثنان وحي الفلاح واحد.

وأخذت أقارن بين حجم المهمات وحجم الأسر الثلاث وصلتها بالمسجد وشعرت أن علي فتح حوار قد تكون عواقبه وخيمة لكن تريثت وأحد أفراد أسرة زوجتي يطلب في اتصال هاتفي تطليق زوجتي.

لم أناقشه باحثًا عن الأسباب ومصير الطفل والبيت الذي تشاركني في الاستحواذ عليه برهن صندوق التنمية العقاري.

لتأتي سيدة كبيرة في السن مفاخرة بأن من بنى المسجد أسرة خالها الذي وجد ميتًا في فراشه وهو يستعد لتسلم عمله الجديد ملحقًا تجاريًا في السفارة بباريس.

أخذت أستحثها في الحديث والثرثرة وعلاقتها ببقية الألقاب التي أنكرتها وقللت من مكانتها الاجتماعية.

طلبت منها البحث عن زوجة لي فأنا مطلق وأسعى لشراء بيت بالرياض وموظف حكومي وراتب يكفل حياة أسرة متوسطة الدخل.

توقف الحديث مع السيدة وانشغلت بأوراق خلع زوجتي وحضانة طفلي والتنازل عن نصيبي في بيت الطائف ومباركة الزملاء بالمرتبة الجديدة التي أعادتني إلى الطائف المدينة والناس.

انهارت مخططاتي وشعرت أني دخيل على جماعات متباينة وأني نفسيًا بحاجة إلى ناس عاديين حياتهم عادية وأن أتوقف عن الركض.

2022/11/11م

الغِبْطة

بعد عشر سنوات تشاركنا في النجاح في كل مناحي الحياة جاء سؤالها المفاجئ: وبعد؟

تمهلت متأملًا فضاء حديقة المطعم الذي نتناول العشاء فيه لعلها تبوح بشجنها ولما تأخرت في البوح.

قلت: ماذا؟

أغمضت عينيها وتغلغلت أصابع يدها اليمنى في شعر رأسها الطلق ثم حدقت إلي.

قالت: نحتاج إلى ابن يشاركنا في كنزنا؟

كل التقارير الطبية تقول لا شيء يمنع قدومه وأرواح أفراد أسرتي وأفراد أسرتها بين وقت وآخر تصعد إلى السماء.

اتفقنا أن نجرب واقترعنا من يبدأ كانت لعبة مغمورة بالغمام ونسينا الرهان.

قالت: أنا حامل في الشهر الثالث!

قلت: كيف وقد أعتدنا الغرق؟

قالت: الغمرة تطالك.

جاء المنتظر ونحن نحتفل بعيد ميلاده الأول.

قالت: خلقت من يرثني وبقي من يرثك!

شاركتني في الأختيار لنجدة ذات صباح على عتبة الباب الخارجي تخفيه سيارتنا عن أنظار الفضوليين.

أيضًا جاء ذكر ورتبنا مع مجمع طبي أهلي استخراج شهادة ميلاده هو نجاح تقاسمناه واحتفظنا بسره مكتفين بمتابعة النمو والفرح بكل كلمة تضيف مفردة جديدة لقاموس أيامنا.

والأول في العاشرة

والثاني في الثامنة

صعدت روحها إلى السماء وتحملت أمانة نصف قرن من الركض قررت الراحة والعزلة منتظرًا أن أدفن بجوارها.

تناثرت صور أحفاد المنّ حولي لمشاهد لحظات كنت المتأمل الوحيد فيها.

2022/11/10م

سغب

انصب جهدي الجسدي والفكري في التحصيل الدراسي ملاحقًا طموحي الذي أجهل اسمه.

وكسب رضى والدتي وتحقيق طلب والدي في قضاء بعض الوقت في المتجر الذي يديره ويساعده عامل من شرق اسيا.

لفت نظري حضورها للتسوق مساء يوم الخميس وضغطها على كفي وأنا أستلم منها قيمة مشترياتها.

اتسعت مساحة ابتسامتها وأنا اقتضب في أجوبتي على أسئلتها الخاصة لتعرف كل شيء عني وعن أسرتي.

غابت ثلاثة أشهر وجاءت كنت أستذكر مادة اختبار إنهاء المرحلة الثانوية.

وأنا أحسب قيمة مشترياتها انهالت أسئلتها عن المستقبل الدراسي والتخصص أو التفرغ لمشاركة والدي في متجره.

تعرف والدي إلى وافد عربي يبحث عن عمل فرحب به بديلًا للعامل الذي قرر السفر في إجازة ثلاثة أشهر.

ونحن الثلاثة أبي وأنا والمساعد العربي نرتب مطالب المتجر التي كومها الموزع على الرصيف وزاحمت الزبائن في الدخول للتسوق حسب المعتاد.

جاءت زوجة العامل العربي وقدمها لأبي كمعلمة لغة انجليزية وحاسب بمدرسة أهلية.

تحدث والدي عن دراستي واختباري المدرسي وتقلص مساحة الوقت الذي أقضيه بجواره في المتجر.

أبدت استعدادها مساعدتي في الاستذكار ومراجعة الدروس بشكل عام لخبرتها كمعلمة.

لم يخطر ببالي حرص والدي على التعلم ودخول الجامعة وإن أقنعته والدتي بأن شهادة الثانوية تكفي وعلي الوقوف بجانب والدي الذي كبر ولم يعد بخير.

المساعد الوافد طلب من والدي إعفائي من الحضور حتى أتفرغ للمذاكرة والاستعداد للاختبار ورتب لي موعدًا مع زوجته المعلمة للمراجعة والبقاء على صلة بالمنهج.

انتهت أيام الاختبارات وحصلت على تقدير ممتاز مرتفع واقترحت شقيقتي الكبرى شراء هدية للمعلمة وزوجها.

عدت إلى المتجر وزادت مساحة الحضور وتكثفت مساحة الحوار مع الزبونة التي شغلتني أسئلتها وحركت هواجسي ابتسامتها.

لا أدري كيف اقترب أكثر وخطرت المعلمة بحت لها بهواجسي ورحبت بأن تكون مرشدي.

لم أتوقع أن يتحول الدرس النظري إلى درس عملي معه

لما جاءت الزبونة أبقيت كفها بكفي وقلت بصوت منخفض استحدثت البقالة خدمة التوصيل وهذا رقم الهاتف.

زاد عدد العمال في المتجر إلى أربعة منهم اثنان لتوصيل الطلبات إلى المنازل غابت الزبونة ولم يأت صوتها عبر الهاتف ليصل كشف طلبات مع متسوق وافد وبذيله رقم هاتف.

تلفت أبحث عن المتسوق وقد تراكم الطلب على طاولة المحاسب فاتصلت بالرقم كانت الزبونة.

2022/11/9م

ايكولوجيا!

لوحت لي القصة بفكرة الحدث وأنا أقلب صفحات كتاب جديد دخل مكتبتي المنزلية البارحة.

الساعة الآن الواحدة بعد الظهر وشمس يوليو تحاول اختراق جدران المنزل ومقاومة المكيف والدرجة 25 تحرك ريشه لتلطيف جو المكان.

تذكرت فائقة وشقيقتها حنان وجيرة تجاوزت سني العمر وهرم المكان.

ليقول دفتر الذاكرة انهما في الرياض فائقة الصغرى أرملة وحنان الكبرى عانس متفرغة لهدفها.

بعد تفرق الأسرة من مات ومن هاجر ومن اغلق بابه بعزلة أختيارية جاءتا إلى المنزل القديم.

انبعثت الحركة تجديد وصيانة وتأثيث واستقرار يجمع شقيقتان أرملة وعانسًا وحي اسمه الملز.

والاثنتان تتجهزان لحضور مندوب المؤسسة التي تعاقدتا معها لصيانة المنزل وترميم أبوابه وتمديدات الكهرباء والماء والهاتف ومرافقه.

لتقول فائقة: الكهربائي أشعل ظلام أعماقي!

قالت حنان: المشرف اخترق وجداني فشعرت بالبلل!

انتهت ساعة المحاسبة وتم الرضى بالمنجز وتمت المناقشة بتسديد مبالغ الفواتير ومعها إكرامية بسبب الملاحظات التي تم تعديلها.

وبعد موعد عشاء في مطعم فندق بطريق البطحاء، وفي غرفتين بالفندق.

عاشرت فائقة المشرف.

وعاشرت حنان الكهربائي.

ومع الرابعة صباحًا دخلت كل واحدة غرفة نومها بالمنزل.

وتنبهتا على جرس الهاتف وصوت العاملة المنزلية تتحدث مع مندوب توصيل يحمل وجبة غداء تم طلبها من أحد عملاء مطعم شهير بالأطباق البحرية.

اكتمل الشهر الأول وشعرتا أن الرتابة تشعرهما بالملل، مع تجوال وتسوق لم يعوض شيئًا مفقودًا لتنبع فكرة نشاط تجاري يشغل جزءًا من الوقت.

فوجدتا أكثر من محل مغلق ومعروض للبيع فكانت الملابس الجاهزة الخطوة الأولى تلتها الخطوة الثانية محل أجهزة كهرباء متنقلة حاسب وأجهزة ألعاب الكترونية وأجهزة هواتف.

توزعتا الوقت والوقوف وأختيار العاملين وتحديد فترات العمل ووقت البيع واستثمار خدمات التوصيل.

ليأتي المشرف والكهربائي للتسوق لم يتحرك شيء وإن قالت إحدى العملات هذا أخي وقال عامل آخر وهذا أخي.

ابتسمت حنان ولكزت فائقة بكوعها ليتم طرد العاملة وطرد العامل ولكن لتعود حنان لتذكر سائق الحافلة المدرسية الذي مزق طفولتها وأشعرها بوجودها وهي في أول سنة ثانوية وقد تقرب أكثر متقمصًا أحلامها.

وليموت بعد أسبوع من تجربتها الأولى لا تدري كيف وإن تنوعت الحكايات.

ولتموت أم زوج فائقة لينام ابنها بسنيه الخمس في حضنها.

العودة والتذكر قطعهما جرس الباب الخارجي ووجه ابن الجيران المختفي والعائد من غربه ثلاثين سنة.

ليسأل عن جيرانهم.

1444/12/14هـ

عبق..

. . . جاءت كما حبة بِنْ محمصة برائحتها ولونها الفاتح وعنفوان حركتها.

لتجلس على أحد كراسي الطاولة المجاورة لطاولتي بزاوية مقهى في أحد ممرات الدور الثاني بمركز تجاري.

أخذت تفتش جهاز هاتفها الجوال وهي ترصد حركة المكان ليرن جرسه ولترد.

ها وصلت؟

نهضت وهي تجمع أغراضها وتغلق حقيبة كتفها لتحدجني بنظرة خاطفة قبل مغادرتها.

اليوم كان الثلاثاء الساعة تقول عقاربها إن الوقت العاشرة صباحًا أكملت كوب القهوة وحبة الكرسون الساده. ونهضت.

عدت إلى مكتب الإدارة الحكومية التي أعمل بها املك الوقت والمكان والحركة.

غير مبال بمسافة الطريق إلى المنزل للنوم والخلوة؛ في جنوب مدينة الرياض المشغول بوجودي فقط بعد عام من المعاناة والفقد.

رسخ الثلاثاء كيوم في أجندتي ومعه الزمن العاشرة

صباحًا ليتكرر حضورها وأتشاغل عن كوب القهوة بقضم حبة الكرسون الساده.

في الثلاثاء الرابع جاءت وجلست على الكرسي الفارغ بجوار طاولتي انشغلت بجهاز هاتفها ليرن الجرس ولترد ها وصلت. .

نهضت وتركت على الطاولة بطاقتها

وركزت نظرها محدقة وقالت

أنتظر اتصالك. . .

انتشرت رائحة القهوة المحمصة واختفى اللون الفاتح بانسكاب كوب القهوة القابع على الطاولة.

وقد صدمت أرجل الطاولة عربة طفل في سنته الأولى وليأتي صوت عاملة أجنبية معتذرة.

ليتخلله انتشار كومة مناديل ورقية وكف سمراء أصابعه مزروعة بالخواتم تجفف القهوة المنسكبة.

وصوت يقول

هل تبلل ثوبك؟

استخرجت البطاقة من بين كوم المناديل الورقية وغادرت المكان لأكتشف وأنا أجلس خلف مكتبي بمقر العمل أن ثوبي موشى ببقع القهوة. . .

2023/7/12م

محمد الشقحاء

* شارك في تأسيس نادي الطائف الأدبي عام 1975 واختاره الأعضاء المؤسسون عضوًا في مجلس الإدارة أمينًا للسر (سكرتير).
* وفي عام 1980 عقد الاجتماع الأول لجمعية نادي الطائف الأدبي العمومية وانتخب عضوًا في مجلس الإدارة للمرة الثانية أمينًا للسر.
* واستقال من المجلس عام 1994.
* أصدر عددًا من المجموعات القصصية أولها مجموعة (البحث عن ابتسامة) القصصية عام 1976م عن نادي الطائف الأدبي وآخرها مجموعة (التحلي) عن مؤسسة الانتشار العربي بلبنان 2021.
* أصدر ثلاثة دواوين شعرية أولها ديوان معاناة عام 1977 ـ 1397.
* أصدر عددًا من الكتب النثرية تضم بعض المقالات والدراسات الأدبية والشأن العام.
* شارك مع الأستاذ محمد سعيد كمال في تحقيق كتاب تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووج الطائف لابن فهد عام 1981.
* شارك كعضو في اللجنة العليا للتنشيط السياحي بمدينة الطائف.

* كرم في منتدى الاثنينية الذي يرعاه الشيخ عبد المقصود خوجه عام 2005 بجده (الندوة 260).
* وكرم في ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا بنادي القصيم الأدبي ببريدة عام 2008.
* وحصل على عدد من شهادات التكريم والدروع من مؤسسات ثقافية حكومية وأهلية بالمملكة العربية السعودية.

للتواصل / M7med2000@gmail.com